## المقدمة

الحمد لله الذي جعلنا من أمة محمد ﷺ ورضي لنا الإسلام ديناً، ديناً معتدلاً متزناً، والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد ﷺ معلمنا الخير وهادينا، وعلى آله وصحبه، ، ،

ثم أما بعد:

فإن الدين الإسلامي بشريعته وعقيدته يمتلك مخزوناً هائلاً من التعاليم والأحكام والإرشادات والتصورات التي اختاره الله –سبحانه وتعالى– لأن يكون الدين العالمي الشامل المتوازن الواقعي الوسطي مما جعل الدنيا تنظر إليه بنظرة التقديس والإحترام، وجعل الأفراد يلتزمون بما جاء به إلتزاماً نابعاً من وجدانهم وأعماق قلوبهم، وجعل الأمم ترمقه عن قرب وعن بعد على أنه الدين الذي يستحق أن يكون ظاهراً على الدين كله ولوكره الكافرون، ولو كره المشركون.

فكفانا نحن المسلمين ظلماً لأنفسنا وبعداً عن ديننا الحق، فو الله إن عزنا وسعادتنا لا تكون إلا تحت ظل هذا الدين الوسطي الحنيف.

وقد ظلت فكرة الوسطية والإعتدال في الإسلام تراودني في الآونة الأخيرة كلما ظهرت بعض التصرفات الحمقاء على أيدي بعض من يُغرر بهم من أبناء المسلمين. وكانت تنتابني أنا وغيري كثيرا من التساؤلات؟ ؟ ؟ ما الحل؟ لتلك التصرفات والتجاوزات غير المسئولة وما الهدف منها، حتى كُتب لي الخوض بالبحث في هذا الموضوع وسبر أغواره، من خلال دلالاته ومعانيه في القرآن الكريم.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول ( يتخللها بعض المباحث الهامة) وخاتمة ثم المصادر والمراجع.

ولحداثة مثل هذا الموضوع فقد كثرت المؤلفات فيه ومن أول المؤلفات فيه:

١. وسطية أهل السنة بين الفرق – د. محمد باكريم محمد – دار الراية – الرياض.

٢. الوسطية في الإسلام – عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني – مؤسسة الريان – بيروت.

٣. الوسطية في القرآن الكريم – د. علي محمد الصلابي – دار النفائس – عمان.

٤. الأمة الوسط – د. عائض القرني – مؤسسة الريان – بيروت.

٥. مجموعة أبحاث لمؤتمرات تُعنى بالوسطية.

## المحتويات

الفصل الأول / التمهيد والمدخل

المبحث الأول: تعاريف.

المطلب الأول: التعريف اللغوي للوسطية:

المطلب الثاني: التعريف الإصطلاحي للوسطية.

المبحث الثاني: الصراط المستقيم والوسطية

الفصل الثاني/ حقيقة الوسطية الإسلامية.

المبحث الأول: الدين الوسط.

المطلب الأول: مفهوم الدين.

المطلب الثاني: الدين الإسلامي والوسطية.

المبحث الثاني: الأمة الوسط.

المطلب الأول: مفهوم الأمة.

المطلب الثاني: الأمة الإسلامية أمة وسطية.

المبحث الثالث: الرسول الوسطي.

المطلب الأول: مفهوم الرسول.

المطلب الثاني: رسول الإسلام محمد ﷺ وسطي.

الفصل الثالث / القرآن (الكتاب الوسط) ودلالاته على الوسطية

المبحث الأول: القرآن الكتاب الوسط.

المطلب الأول: مفهوم الكتاب.

المطلب الثاني: القرآن الكريم كتاب الأمة الوسطية وسطي.

المبحث الثاني: دلالة الألفاظ والمعاني الوسطية في القرآن.

المطلب الأول: دلالة الألفاظ الوسطية في القرآن.

المطلب الثاني: دلالة المعاني الوسطية في القرآن.

وفي الختام فإنني لم أبلغ في عملي هذا الغاية والكمال وإنما مجرد عرض ما بذلت من جهد مُقل فما كان صواباً فمن الله سبحانه وتعالى الذي امتنَّ به عليَّ وما كان غير ذلك فمن نفسي والشيطان أعانني الله على مجاهدهما.

﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ هود: ٨٨

# الفصل الأول

## (التمهيد والمدخل)

إن الإنسان خليفة الله في أرضه: طبعه ربه على هذا النحو العجيب وفطره على هذه الصبغة الفذة مقترنة بعدد من الغرائز والميول، قال تعالى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾الروم: ٣٠

وجاءت حاجة الإنسان إلى العقيدة حاجة فطرية مغروسة في فطرته وجبلته، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٧٢

وروى البخاري عنه ﷺ أنه قال: كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه )[1]

وهذه الحاجة الفطرية في الإنسان إلى الدين هي التي يتحقق بها إدراك الإنسان لحقيقة مقامه في هذه الحياة ودوره ورسالته المخلوق من أجلها، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦

---

(١) البخاري (١٣٨٥) كتاب الجنائز باب ما قيل في أولاد المشركين.

فالإنسان لا غنى لـــه عن الدين لأنه يحسه في نفسه شعوراً ووجداناً، وعاطفة التدين أو الاعتقاد بدين من الأديان أمر غريزي يشترك بين الناس عامة في كـــل زمان ومكان.

وبذلك ندرك أن الدين للإنسان يعتبر من الشؤون الضرورية التي لا حياة له إلا بها، والله –سبحانه وتعالى – قد خلق الناس و لم يتركهم عبثاً، بل اختار لهم نظماً وأحكاماً تسعدهم في الدنيا والآخرة.

والدين الإسلامي هو الدين الحق الذي رضيه الله للناس جميعاً، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾آل عمـــران: ١٩ وقولـــه ســـبحانه: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾المائدة: ٣

ولن يقبل منهم غيره، قـــال تعـــالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ آل عمران: ٨٥

فالإسلام وبمراحل كبيرة عبر أنبياء الله ورسله إلى أن انتهى إلى المرحلة المتكاملة في رسالة نبينا محمد ﷺ قد جاء إلى الإنسانية كلها، قـــال تعـــالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف: ١٥٨

فدين الإسلام هو رسالة الله للإنسانية كافة، صحيح أن الـــديانات تعـــددت وتنوعت ولكن كان ذلك في الفروع والتكاليف والأعمال، ولكنها اتحـــدت في المصدر الذي صدرت عنه وهو الله –جل جلاله –، واتحدت في الأصـــل الـــذي دعت إليه وهو التوحيد.

فالإسلام هو ذلك الدين والمنهج الشامل لأمور الدنيا والآخرة، محقق لمصالح الفرد والجماعة والأمة. . دين وسطي متكامل عالمي متوازن واقعي.

# المبحث الأول

# تعاريف الوسطية

## المطلب الأول

## التعريف اللغوي للوسطية

الوسطية من مادة ( و س ط )

قال ابن فارس: الواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على: العدل والنصف، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه. (١)

فالوسط من كل شيء أعدله وأفضله، قال زهير:

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم.

وواسطة العقد: أفضل ما نظم منه في وسطه، وواسطة القوم: أوسطهم حسباً.

ورجل وسيط في قومه: أوسطهم حسباً، قال العرجي:

كأني لم أكن فيهم وسيطاً ولم تكن نسبتي في آل عمرو. (٢)

وكلمة وسط تضبط عند أهل اللغة على وجهين:

- الأول: بسكون السين (وسْط) فتكون بمعنى ( بين) الظرفية.

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٦ / ١٠٨.

(٢) شمس العلوم ودواء كلوم العرب - نشوان بن سعيد الحميري ص ٦٥، ٥٩، ٧١٦٠.

ففي المصباح المنير: وأما وسْط بسكون السين فهو بمعنى بين نحو جلست وسط القوم أي بينهم.

وفي اللسان: وأما الوسط بسكون السين فهو ظرف لا اسم.[١]

ومنه قول سوار بن المضرب:

إني كأني أرى من لا حياء له ولا أمانة وسْط الناس عريانا [٢]

- الثاني: بفتح السين ( وسَط) وتأتي بعدة معاني منها:

١/ معنى الشيء بين الجيد والرديء:

ففي المصباح: الوسط المعتدل يقال: شيء وسط: أي بين الجيد والرديء، وعبد وسط وأمة وسط وشيء أوسط وللمؤنث وسطى[٣]

٢/ معنى عدل:

في القاموس المحيط: الوسط ( محركة) من كل أعدله.[٤]

وفي اللسان: ووسط الشيء وأوسطه: أعدله، ووسط الشيء وتوسطه صار في وسطه[٥]

---

(١) المصباح المنير ص ٢٥٣، لسان العرب لابن منظور ٧ / ٤٢٨.

(٢) لسان العرب لابن منظور ٧ / ٤٢٨.

(٣) المصباح المنير ٢٥٢، القاموس المحيط ٦٩١.

(٤) القاموس المحيط ٦٩١.

(٥) لسان العرب لابن منظور ٧ / ٤٤٧.

قال الحرالي: الوسط العدل الذي نسبة الجوانب إليه كلها على السواء فهو خيار الشيء.[١]

وفي المصباح المنير: الوسط المعتدل.[٢] من كل شيء أو العدل والخير.[٣]

٣/ معنى الوسط الحسي، وحقيقة الوسط ما تساوت أطرافه، وسطه توسيطاً: قطعه نصفين أو جعله في الوسط.[٤]

قال ابن منظور في اللسان: تقول: قبضت وسط الحبل وكسرت وسط القوس وجلست وسط الدار وهذا حقيقة معناه.[٥]

فما كان النصف بين طرفين فهو الوسط.[٦]

٤/ معنى أفضل وأجود وأنفس:

في اللسان: والتوسيط أن تجعل الشيء في الوسط، وفلان وسيط في قومه إذا كان أوسطهم نسباً (أفضلهم وأنفسهم ) وأرفعهم مجداً.[٧]

وواسطة القلادة: الدّرة التي في وسطها وهي أنفس خرزها.[١]

---

(١) المفردات للراغب الاصفهاني ٥٦٩.

(٢) المصباح المنير ٢٥٢.

(٣) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ٥٧٣.

(٤) القاموس المحيط ٦٩١.

(٥) لسان العرب ٧ / ٤٢٨.

(٦) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ٥٧٣.

(٧) لسان العرب ٧ / ٤٢٦.

ورجل وسط أو وسيط: حسن، والوسيط المتوسط بين المتخاصمين ومن يقوم بالوساطة.[٢]

وأوسط القوم: أوسطهم وأرجحهم عقلاً.[٣]

قال الإمام الطبري – رحمه الله –

الوسط في كلام العرب: الخيار، يقال منه: فلان وسط الحسب في قومه أي متوسط الحسب إذا رأوا بذلك الرفع في حسبه[٤]

فمن خلال المعاني السابقة لكلمة (الوسط) يتبين لنا تقارب المعاني وتداخلها مع بعضها لنأخذ معنى واحداً هو: الأفضلية والنفاسة والجودة.

---

(١) )المرجع السابق.

(٢) القاموس المحيط ٦٩١، لسان العرب ٧ / ٤٢٦.

(٣) القاموس المحيط ٦٩١، لسان العرب ٧ / ٤٢٦، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ٥٧٢.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ٢ / ١٠

## المطلب الثاني

## التعريف الإصطلاحي للوسطية

الوسطية من التوسط في الدين قال تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ البقرة: ١٤٣

قال ابن جرير الطبري: وإنما وصفهم الله بأنهم وسط لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه كغلو النصارى الذين غلوا بالترهّب وقولهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها.(١)

وقال المناوي: الوسط: ما له طرفان متساويا القدر، والوسط تارة يقال فيما له طرفان مذمومان كالجود بين البخل والسرف فيستعمل استعمال القصد المصون عن الإفراط والتفريط فيمدح به نحو السواء والعدل، وتارة يقال: فيما له طرف محمود وطرف مذموم كالخير والشر.(٢)

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ٢ / ١٠.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ٧٢٥، المفردات للراغب الأصفهاني ٨٦٩.

قال الحرالي: الوسط خيار الشيء ومتى زاغ عن الوسط حصل الجور الموقع في الضلال عن القصد(١)

فالوسطية هي خير الأمور، لأن الزيادة على المطلوب في الأمر إفراط، والنقص عنه تفريط وتقصير وكل من الإفراط والتفريط ميل عن الجادة القويمة وشر مذموم، فالخيار هو الوسط بين طرفي الأمر.

قال الشعراوي: فإنه سبحانه جعلنا أمة وسطاً نعمة منه، وما دمنا وسطاً فلا بد أن هناك أطرافاً حتى يتحدد الوسط.(٢)

فأمة الإسلام (الأمة المحمدية) أمة وسط، لم يقصروا في دينهم كاليهود الذين قتلوا الأنبياء وبدلوا كتاب الله، و لم يضلوا كالنصارى الذين زعموا أن عيسى ابن الله وغلوا في الترهب غلواً كبيراً، ولكنهم المسلمون أهل توسط واعتدال سواء في باب الإيمان والاعتقاد أو في باب السلوك والأخلاق أو في جميع شؤونهم الاجتماعية.

قال العلامة محمد أبو زهرة: ولقد فسر كثيرون معنى الوسطية بأنها وسط بين الروحانية والمادية وأنها لم تهمل مطالب الجسم بجوار عنايتها بالروح وتهذيب النفس وتربية الوجدان.

---

(١) المفردات للراغب ٨٦٩.

(٢) تفسير القرآن للشعراوي ١ / ٦٢٦.

فهي مثالية لهذا المعنى الجامع بين المادة والروح وهي شريعة الفطرة التي لا تعاندها ولا تقاومها.

وهي شريعة الروح ترفع الإنسان إلى المعارج العليا وتهذيب النفس فلا تنحط إلى سفاسف المادة وهي تعطي الجسم حقه وحظه ولا تميت الغرائز بل تهذبها ولا تقتل الشهوات بل توجهها إلى الطريق المثمر المنتج وتبعدها عن الطريق الوبيء المهلك.(١)

وقد ظهر مؤخراً مصطلح الوسط الذهبي: وهو فكرة عتيقة يميل أصحابها إلى التوسط بين كل أمرين أو موقفين متضادين وينصح المربّون أبنائهم بالتزام الوسط الذهبي لا إفراط ولا تفريط، وذلك لأن أطراف الأمور بعيدة عن الاعتدال، وبين كل طرفين وسط معتدل، وقيد بوصف (الذهبي): إشارة إلى قيمته الثمينة.(٢)

فمما سبق يتضح لنا جلياً بأن خير الأمور أوسطها فلا زيادة على المطلوب في أمر لئلا ينقلب إلى إفراط ولا ينقص منه لئلا ينقلب إلى تفريط وتقصير، فالخيار هو الوسط في كل شيء وهذا ما نعني به الوسطية في الإسلام.

---

(١) المجتمع الإنساني في ظل الإسلام – محمد أبو زهرة ١٠٧.

(٢) معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة – د. محمد محمد داود ١٣٨.

## المبحث الثاني

## الوسطية والصراط المستقيم

الوسطية والصراط المستقيم ألفاظ متقاربة المعاني والمدلولات وكلاهما يدل على انتهاج الطريق الواضح المعالم والسهل المسالك وصولاً إلى تحقيق سعادة الدارين، وإننا بدون فهم معنى الصراط المستقيم وتحديد مدلوله لا نستطيع فهم الوسطية على معناها الصحيح.

فما هي حقيقة الصراط المستقيم إجمالاً؟ وما علاقته بالوسطية التي ننشدها؟

هذا ما نتناوله من خلال هذا المبحث من مطالب.

### المطلب الأول

### الصراط المستقيم

الصراط في اللغة: الطريق.

والسراط والصراط (بالسين والصاد): الطريق المستسهل أصله من سرطت الطعام وزردته: ابتلعته، فقيل صراط تصوراً أنه يبتلعه سالكه أو يبتلع سالكه.

والسين هي الأصل والصاد أعلى لمكان المضارعة.(١)

والصراط المستقيم: الطريق السهل السوي الذي لا اعوجاج فيه، وقولهم: يمشي على الصراط المستقيم للدلالة على حسن الأخلاق وعدم الوقوع في الخطأ

---

(١) لسان العرب ٧ / ٣١٣، المفردات للراغب ٤٠٧.

وقيل: الصراط المستقيم: المنهاج الواضح. والمشي على الصراط المستقيم في التعبير المعاصر معناه:

لزوم المنهاج الواضح والأخلاق الحسنة والبعد عن الأهواء والضلالات.(١)

قال القاسمي – رحمه الله – الصراط المستقيم: أصله الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه ولا انحراف، ويستعار لكل قول أو عمل يبلغ به صاحبه الغاية الحميدة.(٢)

وقيل: الصراط المستقيم: الطريق القائم على الحق والعدل الموصل إلى الخير والصلاح والفلاح، لا يضل سالكه ولا تتعثر له قدم فيه.(٣)

وقال النسفي: الصراط المستقيم تفسيره: صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه وآكده.(٤)

وقال الشعراوي – رحمه الله – الصراط المستقيم هو أقصر الطرق إلى تحقيق الغاية، فأقصر طريق بين نقطتين هو الطريق المستقيم، ولذلك إذا كنت تقصد

---

(١) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ٢٨٨، معجم التعبير والاصطلاحي في العربية المعاصرة ٥٩٣.

(٢) )تفسير القاسمي ١ / ١٩.

(٣) التفسير القرآني للقرآن – عبد الكريم الخطيب ١٠ / ١٩.

(٤) مدارك التنزيل للنسفي ١ / ٨.

مكاناً فأقصر طريق تسلكه هو الطريق الذي لا اعوجاج فيه ولكنه مستقيم تماماً.(١)

فالإنسان المؤمن يطلب من الله سبحانه وتعالى يومياً أن يهديه أقصر الطرق للوصول إلى الجنة والدار الآخرة دون أن يكون فيه أي اعوجاج يبعدنا عنها.(٢) ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ الفاتحة: ٦

ولقد سمعنا ورأينا أن أكثر الناس قلقاً وضيقاً واضطراباً وشعوراً بالضياع هم المحرومون من نعمة الاستقامة على الطريق السوي والقويم: طريق الإيمان والحياة الطيبة.

وكأن الصراط المستقيم هي الاستقامة على منهج الله وعدم الزيغ والانحراف عنه! !

نعم إنها الاستقامة التي يرجوها العبد المؤمن من ربه كل يوم وهو في صلاته، بل في كل ركعة ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ الفاتحة: ٦

قال ابن جرير الطبري: أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعاً على أن الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا عوجاج فيه وذلك في لغة العرب، ومنه قول الشاعر:

---

(١) تفسير القرآن للشعراوي ١ / ٨٦.

(٢)المرجع السابق

أمير المؤمنين على صراط إذا اعوج الموارد مستقيم.

وقال – رحمه الله – وإنما وصفه بالاستقامة لأنه صواب لا خطأ فيه، وكل حائد عن قصد السبيل وسالك غير المنهج القويم ضال عند العرب لإضلاله وجه الطريق.(١)

وكأني من خلال سياق المعاني السابقة لصراط الله المستقيم اشتم رائحة الوسطية ومعانيها من الإعتدال والاستقامة والخيرية والتوازن التي تتفق مع الصراط المستقيم. إذاً فما هي صلة الوسطية بالصراط المستقيم؟

## المطلب الثاني

## الصلة بين الوسطية والصراط المستقيم

إن المعاني في التشريع الإسلامي نجدها دائماً تتقارب وتتجانس وتتنوع بألفاظها وإن كان هناك اختلاف فيها فإنه يرجع إلى ذلك التقارب والتنوع، ولذلك يقول القاسمي – رحمه الله – في تفسيره: أشار شيخ الإسلام ابن تيمية في مبحث له مهم ننشره عنه هنا لما فيه من الفوائد الجلية.

قال رحمه الله: ينبغي أن يعلم أن الإختلاف الواقع من المفسرين وغيرهم على وجهين:

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ١ / ٧٣ – ٧٥.

– أحدهما: ليس فيه تضاد وتناقض بل يمكن أن يكون كل منهما حقاً وإنما هو اختلاف تنوع أو اختلاف في الصفات أو العبارات وعامة الاختلاف الثابت بين مفسري السلف من الصحابة والتابعين هو من هذا الباب. فالله سبحانه وتعالى إذا ذكر في القرآن اسماً مثل قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ الفاتحة: ٦ فكل من المفسرين يعبر عن الصراط المستقيم بعبارة يدل بها على بعض صفاته وكل ذلك حق بمنزلة ما يسمى الله ورسوله وكتابه بأسماء كل اسم منها يدل على صفة من صفاته، فيقول بعضهم: الصراط المستقيم: كتاب الله أو اتباع كتاب الله، ويقول الآخر: الصراط المستقيم هو الإسلام أو دين الإسلام ويقول الآخر: الصراط المستقيم: هو السنة والجماعة. ويقول الآخر: الصراط المستقيم: طريق العبودية أو طريق الخوف والرضا والحب وامتثال المأمور واجتناب المحظور أو متابعة الكتاب والسنة أو العمل بطاعة الله ونحو هذه العبارات والأسماء ومعلوم أن المسمى هو واحد وإن تنوعت صفاته وتعددت أسماؤه.(١)

وإن المتأمل في ما ورد من كلام العرب – سابقاً – وكما سيأتي من نصوص الكتاب والسنة فيما أطلق وأريد به مصطلح الوسطية يتضح له أن هذا المصطلح لا يصح إطلاقه ( بالمفهوم المعاصر ) إلا إذا توفرت فيه صفتان:

١/ الخيرية: أو ما يدل عليها كالأفضل والأعدل.

---

(١) تفسير القاسمي ١ / ٢٠

٢/ البينية: سواء أكانت حسية أو معنوية.

فإذا جاء أحد الوصفين دون الآخر فلا يكون داخلاً في مصطلح الوسطية من أمور:

١/ لأنه لا يلزم لكل ما يعتبر وسطاً في الاصطلاح أن يكون له طرفان، فالعدل وسط ولا يقابله إلا الظلم، والصدق وسط ولا يقابله إلا الكذب.

٢/ لا يلزم أن يكون كل أمر فيه خيرية فهو وسط لأن كل وسطية تلازمها الخيرية، فلا وسطية بدون خيرية ولا عكس.

٣/ لا بد مع الخيرية من البينية حتى تكون وسطاً.

فمثلاً حب الرسول ﷺ فيه خير ولا بد لهذا الخير من وسطية وإلا انقلب إلى إفراط في الحب ليعطي بعض صفات الألوهية كما فعل النصارى، أو انقلب إلى تفريط من الاستهانة بالرسل وتكذيبهم كما فعل اليهود بالأنبياء والرسل.

٤/ وليس بين كل شيئين أو أشياء يعتبر وسطياً، وإن كان وسطاً فقد يكون التوسط حسياً أو معنوياً، ولا يلزم كذلك بالوسطية كوسط الزمان والمكان والهيئة، ولكن كل أمر يوصف بالوسطية فلا بد أن يكون حساً أو معنى وله خيرية وأفضلية.

ومن هنا نخلص إلى أن أي أمر اتصف بالخيرية والبينية جميعاً فهو الذي يصح أن نطلق عليه وصف الوسطية ( بمفهوم اليوم) وما عدا ذلك فلا.(١)

فمما سبق تلتقي الوسطية والصراط المستقيم في أنهما يحملان مفهوماً واحداً بألفاظ متنوعة ويسعيان إلى طريق واحد هو طريق الخيرية وهو طريق الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وهو بين طريقي المغضوب عليهم والضالين وهذه هي البينية، قال تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ الفاتحة: ٦ – ٧ ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾الأنعام: ١٥٣

ومن اللطائف القرآنية: رُبطت الوسطية بالهداية إلى الصراط المستقيم كما جاء في سورة البقرة

قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝١٤٢ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾البقرة: ١٤٢ – ١٤٣

فالصراط المستقيم يمثل قمة الوسطية وذروة سنامها وأعلى درجاتها، والربط العجيب بينهما كما سبق في سورة البقرة يؤكد ذلك.

---

(١) الوسطية في القرآن – د. علي محمد الصلابي ٤٠ – ٤٧ ( باختصار وتصرف )

وبدون الاستقامة على الصراط المستقيم تنتفي الوسطية التي جاء بهـــا الـــدين الحنيف.

لأنه إذا استقام الإنسان استقامت حياته باستقامته، الاستقامة الوسط الاعتدالي الميزاني بلا إفراط أو تفريط.

## الفصل الثاني

## حقيقة الوسطية الإسلامية

إن الإسلام هو الدستور المتكامل، وهو المنهج الذي استهدف إقامة حياة إنسانية رفيعة يتحرر فيها العقل والضمير، وتستقل فيها الإرادة والتفكير ويشعر فيها كل فرد بأنه سيد نفسه ومالك أمره، وأنه لا سلطان لأحد عليه سوى سلطان الحق الذي يعلو ولا يعلى عليه.

والإسلام هو الذي أهاب بالناس أن يفتحوا عقولهم ليعرفوا آيات الله في الكون وسننه في الخلق وحكمته في الطبيعية، قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ الأعراف: ١٨٥

وتعطيل قوى الإدراك وعدم الانتفاع بها يعتبر في نظر الإسلام جريمة يسأل عنها الإنسان ويحاسب عليها الحساب العسير ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ الإسراء: ٣٦

والإسلام بعقائده وعباداته ومثله وقيمه قد بعث الحياة في العواطف الجامدة واليقظة في القلوب الهامدة وحرك حواس الخير في الإنسان لتتسع نفسه للعلاقات الحسنة والصداقات الطيبة والمعاشرة بالمعروف، وأنه إلى جانب هذا حارب الظلم والبغي حتى لا تهدر كرامة أحد ولا تنتهك حرمة إنسان ولا يشعر ضعيف بهوان ولا يحس فقير بضياع، وأنه أراد أن يقيم أطهر حياة وأنظفها على وجه الأرض:

حياة لا شرك فيها ولا وثنية بل فيها التوحيد الخالص والعبادة لله سبحانه وتعالى التي تعنوا له الوجوه، حياة لا ظلم فيها ولا استبداد، بل فيها حق وعدالة وحرية وإخاء.

حياة لا جهل فيها ولا أمية بل فيها علم ومعرفة وحكمة.

حياة لا سرف فيها ولا ترف بل فيها بذل وكرم وإيثار.

حياة لا إفراط فيها ولا تفريط ولا غلو ولا تقصير بل فيها وسطية واعتدال والتزام.

وأنه استهدف تهذيب الفرد وتعاون الجماعة وإيجاد حكم أساسه الشورى وغايته حراسة الدين وسياسة الدنيا، وجعل في طليعة وظيفته الدعوة إلى هداية هذا الدين لتعم الأخوة الإنسانية مما يعجل بسلام عام يعيش الناس في ظلاله آمنين.

هذا هو الدين الوسطي(الإسلام)الذي يمكن أن نقدمه للناس في عصر العلم والاكتشاف الذري[١]

فهو الدين الذي يحتضن في أكنافه كافة البشر الذين يدخلون تحت ظلاله الوارفة، والعجيب فيه أن جميع ما في الأرض من مختلف الديانات قد سميت بأسمائها إما نسبة إلى اسم رجل خاص أو أمة معينة ظهرت وترعرعت بين

---

(١) إسلامنا – سيد سابق ٩ – ١١ ( بتصرف يسير )

ظهرانيها، فما سمي بالمسيحية مثلاً أخذت اسمها من السيد المسيح عليه السلام – وتسمت البوذية على اسم بانيها بوذا وكذلك ظهرت اليهودية بين ظهراني قبيلة تعرف بيهوذا فسميت باليهودية وهلم جراً. . . إلا الإسلام فإنه لا ينتسب إلى رجل خاص ولا إلى أمة بعينها، وإنما يدل اسمه على صفة خاصة يتضمنها معنى كلمة الإسلام، ومما يظهر من هذا الاسم أن ما عني بإيجاد هذا الدين وتأسيسه رجل من البشر وليس خاصاً بأمة معينة دون سائر الأمم، وإنما غايته أن يُحلى أهل الأرض جميعاً بصفة الإسلام.

فكل من اتصف بهذه الصفة من غابر الناس وحاضرهم هو مسلم، ويكون مسلماً كل من سيتحلى بها في المستقبل.(١)

إن الإسلام دين عالمي وليس قاصراً على شعب أو جنس أو قوم أو بلد كونه خاتم الرسالات السماوية وإقراره بجميع الرسالات واعترافه بجميع الأنبياء والرسل، وأنه مصدق لما سبقه ومتمم لما بناه الأنبياء السابقون، ومصحح للإنحرافات التي حصلت وتحصل بين البشر.

وقد قام هذا الدين على ثلاث دعائم:

١/ عقيدة متحررة من التقليد والانحرافات.

---

(١) مبادئ الإسلام – أبو الأعلى المودودي ٣، ٤.

٢/ عبادة روحية تطهر النفس وتضبط سلوكها، وقوامها الفرائض والسنن: وهي الأمور التي بينها الشارع بنص من عنده، وهي العبادات المعروفة بأركان الإسلام الخمسة والعادات والطرق والمناهج التي تتبع لزيادة الإيمان من تنظيم النوافل والأذكار.

٣/ نظام قانوني قضائي يصون الحقوق الخاصة للأفراد والحقوق العامة للجماعة ومنها الحدود أي: الموانع التي لا يجوز للمسلم أن يتعداها.(١)

فقد قدم الإسلام للإنسانية نظاماً جامعاً متكاملاً يترابط فيه بناء الفرد بإقامة المجتمع الرباني، نظام حكم وسياسة واقتصاد، وهو المنهج الجامع بين إصلاح الفرد روحياً ونفسياً وخلقياً وتوجيهه نحو الخير والإحسان والواجب كيلا تطغى شهواته وأطماعه على عقله وإراداته، وبين صيانة الأمن والحقوق وإقامة العدل في المجتمع ومن ذلك صيانة الحريات المعقولة والكرامة الإنسانية، ومن أجل هذا جاء النظام الإسلامي يتضمن منهجاً كاملاً شاملاً.(٢)

لقد جاء الإسلام وسطاً بين المادية الطاغية والروحية المتشددة وكره النفرة من الدنيا كما رفض التهالك عليها.

جاء الإسلام بتكامله لينظم صلة الإنسان بربه، وصلته بالبشر.

---

(١) الإسلامية ( نظام مجتمع ومنهج حياة ) – أنور الجندي ١١.

(٢) المرجع السابق.

جاء الإسلام ليعترف برغبات البشر ودعا إلى تنظيمها وطلبها من مواضعها الصحيحة والمشروعة.

وبذلك ندرك بأن الإسلام عقيدة وشريعة يرتكز على المادة والروح معاً، والدنيا والآخرة، والدين والدولة.

إن الإسلام ضرورة للإنسان وذلك لرفع مستواه والمحافظة عليه من الانحراف المادي والإلحادي، فكما أن الإنسان روح وجسد، وكما أن الجسد لا بد أن يتغذى بالطعام والشراب فلا بد للروح من الإيمان الذي تتغذى عليه.

وبهذا فقد نجح الإسلام بسبب توسطه واعتداله في التوفيق بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، وامتاز بذلك على القوانين الوضعية التي وقعت فريسة للإفراط والتفريط في هذا الموضوع.

فمثلاً نرى أن القوانين الشيوعية والاشتراكية في مجتمعاتها غلت نظرياً في الاهتمام بمصلحة المجتمع، وفرطت في حقوق الأفراد فكانت النتيجة لذلك الفقر والبؤس والشقاء والفشل.

بينما نرى قوانين المجتمعات الرأسمالية أفرطت في الاهتمام بحرية الأفراد ومصالحهم الشخصية وقدمتها في كثير من الحالات على حقوق الآخرين من أبناء المجتمع، فكانت النتيجة أن وقعت هذه المجتمعات أسيرة للجشع والاستغلال وظهرت الكتل الاحتكارية.

لكن الإسلام دين الوسطية والاعتدال فهو منهج شامل لأمور الدنيا والآخرة، محقق لمصالح الفرد والجماعة قوامه الشريعة والعقيدة والأخلاق، فليس ديناً فقط ولكنه دين ونظام حياة.

وقد ذكر في القرآن الكريم والسنة النبوية أهم القضايا الوسطية في هذا الدين الحنيف منها:

( الدين الوسط – الأمة الوسط – الرسول الوسط)

وهذا ما نعرضه في هذا الفصل من مباحث.

# المبحث الأول

# الدين الو سط

## المطلب الأول

## مفهوم الدين

● الدّين لغة/

الدين ( بالكسر والسكون مع التشديد ) يطلق على العادة والسيرة والحساب والقهر والقضاء والحكم والطاعة والحال والجزاء

ومنه ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ الفاتحة: ٤ [١]

ودانه ملكه واستعبده فهو مدين، ودان بالإسلام ديناً وديانة وتديناً: اتخذه ديناً أي عقيدة قال تعالى: ﴿ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ ﴾ النور: ٥٥ وقال سبحانه: ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾المائدة: ٣

قال الجرجاني: الدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار، فإن الشريعة من حيث إنها تطاع تسمى ديناً، ومن حيث إنها تجمع تسمى ملة ومن حيث إنها يرجع إليها تسمى مذهباً.

وقيل: الفرق بين الدين والملة والمذهب، أن الدين منسوب إلى الله تعالى، والملة منسوبة إلى الرسول ﷺ، والمذهب منسوب إلى المجتهد.[١]

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٨١٤.

● الدّين اصطلاحاً /

الدين هو الإسلام الذي جاء به النبي محمد ﷺ من عند الله، وهو الشرع المقبول عنده، ولا يرضى ديناً سواه، قال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾المائدة:٣.

قال المناوي: الدين وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول.(٢)

ويقال: هو وضع إلهي سائق لذي العقول باختيارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل وهذا يشمل العقائد والأعمال.

ويطلق على ملة كل نبي، وقد يُخص بالإسلام كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾آل عمران: ١٩

ويضاف إلى الله تعالى لصدوره عنه، وإلى النبي لظهوره منه، وإلى الأمة لتدينهم وانقيادهم(٣)

ومقصودنا في هذا البحث من الدين هو الدين الإسلامي الحنيف.

فما هي حقيقة الإسلام؟

---

(١) التعريفات للجرجاني ٥٦.

(٢) التوقيف في مهمات التعاريف للمناوي ٣٤٤.

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٨١٤.

الإسلام كلمة عربية مشتقة من مادة ( ســـ لـــ م)، وأسلم إسلاماً بمعنى انقاد وأخلص ودخل في الإسلام، وأسلم دخل في السَّلَم وهو الاستسلام، والسَّلَم هو الأمان والصلح.

ومنه أسلم الأمر لله وسلّم واستسلم، وأسلم وجهه لله.

والإسلام الاستسلام ومنه التسليم، ومنه السلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى، واسلم انقاد وصار مسلماً، وأسلم لله فهو مسلم.

ومنه السلام والله -جل ثناؤه- هو السلام لسلامته مما يلحق المخلوقين مـــن العيب والنقص والفناء، والسلام: المسالمة.

وكلمة الإسلام مصدر تفيد السلامة والإخـــلاص والـــبراءة مـــن العيـــوب والشوائب والآفات وغيرها ودين الإسلام هو الطاعة والانقياد والخضوع لأمر الله ونهيه والاستسلام لأحكامه وقضائه والإخلاص لـــه دون اعتـــراض والتســـليم والرضا.[١]

ويطلق الإسلام في الإصطلاح على أركانه الخمسة، ففـــي حـــديث جبريـــل الطويل (. . . فأخبرني عن الإسلام؟ قال: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمـــداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً قال: صدقت. . . . )[٢]

---

(١) انظر مختار الصحاح ٣١١، معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣ / ٩٠، كشاف اصطلاحات الفنون٢/٦٦٩.

(٢) المفردات للراغب ٢٤٠.

وعرف علماء الدين الإسلام بأنه: الدين الذي بعث به محمد بن عبد الله ﷺ بأصوله الإعتقادية وتكاليفه العبادية وتعاليمه الخلقية وأحكامه التشريعية وهو المقصود في قول الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾المائدة: ٣

فالإسلام بهذا المعنى يقابل الأديان الأخرى كاليهودية والنصرانية، ومن أنكره ينسب إلى الكفر مهما كان اعتقاده لأن الكفر معناه الجحود والإنكار والستر والتغطية، وخصص الكفر هنا بإنكاره نبوة محمد ﷺ ودينه الذي جاء به.(١)

(١) الإسلام في الماضي والحاضر – د. محمد الزحيلي. ١٢

## المطلب الثاني

## الدين الإسلامي ووسطيته

إن الإسلام دين وسطي بشموليته وموضوعيته وإدراكه الفذ لمطالب الحياة والإنسان وقدرته الفريدة على وضع الحلول المناسبة التي تنطبق على الوضع أو المعضلة انطباقاً باهراً.

وكثيرة جداً هذه المعضلات والقضايا التي تتطلب حلولاً ممتدة على مساحات الزمن والمكان متجددة تجدد الحياة نفسها، وإزاء كل واحدة من هذه القضايا أو المعضلات نلتقي بالوسطية الإسلامية ونلتقي كذلك بجنوح المذاهب الوضعية وفقدانها التوازن والشمولية.

إن هناك قضايا كثيرة كالطبيعة، والغيب، والروح، والجسد، والثبات، والتطور، والدين، والعلم، والأرض، والسماء، والقدر، والحرية، والدنيا والآخرة وغيرها، خط طويل من الثنائيات أو التقابلات التي أقامت المذاهب الوضعية بينها سداً فعزلت بعضها عن بعض وقطعت عليها طريق التواصل والالتحام.

وجاء الإسلام لكي يقودها بوسطيته الشمولية إلى التوحيد واللقاء وتكون النتيجة ليس سعادة الإنسان وانتماءه الذاتي فحسب ولكن منحه قدرة أكبر من الفاعلية والإنجاز.[1]

---

(١) الرؤية الإسلامية – د. عماد الدين خليل ١٢٠.

ولنضرب لذلك مثلاً:

إن نظام الرأسمالية الذي يسميه الغرب بالنظام الحر هو سبب التفاوت الطبقي والإقطاع المستبد فبواسطة الرأسمال يشتري الأغنياء الأرض والآلة يستعبدون بهما الفقراء ولا يمكنوهم من تشغيل رأسمالهم البسيط إذا وجد حيث يبسطون سلطتهم على الأسواق التجارية بالبضائع التي يغرقون بها تلك الأسواق، وعند ذلك يضطر العمال والفقراء إلى العمل في أرض مستثمريهم وفي ظل آلاتهم ويتعذر في أوضاعهم هذه النهوض مما هم فيه من فقر وعوز.

ففي ظل هذا الظلم والاستبداد ومصادرة الحقوق والحريات لن يجد العالم حلاً لها إلا بالوسطية الإسلامية المبنية على العدل والمساواة وكرامة الإنسان وستزول الرأسمالية إن عاجلاً أو آجلاً ويبقى الإسلام هو الحل.[1] الذي يعلن بخطورة المسألة المالية وغايتها، وهل يطمئن أفراد الأمة على سعادتهم ما دامت اقتصاديتهم مهددة، لا يأمنون على مستقبلهم ومستقبل عيالهم؟

إن الإسلام هو التشريع المثالي الذي يكفل للأفراد والجماعات جميع حقوقهم وسائر شؤونهم الحياتية المعاشة.

يقول عمر بن الخطاب: لا تحرموا المسلمين حقهم فتكفروهم.

---

(١) الإسلام هو الحل – القاضي محمد سويد ٣٩.

فالإسلام نظام مالي مؤسس على الإجبار من ناحية وعلى الضمير والثواب من ناحية أخرى لتكثر الجباية ويبطل اللجوء إلى الفسق والاحتيال.

قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ التوبة: ١٠٣

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ الأعلى: ١٤ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ الليل: ٥ – ٧

يقول أبو بكر الصديق: والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها.[١]

فما أجمل موقف الإسلام من كل قضية من هذه القضايا وما أشد منطقيته مع كل مسألة وما أروع رؤيته المتفردة لكل شيء.

إنه الموقع الوسطي العادل الذي اختاره الله –سبحانه وتعالى – لهذا الدين ولهذه الأمة الإسلامية لحظة انتمائها لدينه القويم، الموقع الذي يتعامل مع معطيات الكون والحياة والإنسان وفق صيغ متوازنة ورؤى شاملة وتحليلات موضوعية لا تنحرف ذات اليمين أو ذات الشمال.

لقد جاء الإسلام ليحقق الوفاق بين الموجودات والتناغم بين الإنسان والعالم والكون ويتوجه بها جميعاً صوب الخلاق، فما ثمة بد من أن تتحقق في كل جزئية

---

(١) البخاري (١٤٠٠) كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة.

من جزئيات الإسلام هذه المنطقية الطبيعية المتوازنة إزاء المسائل والمشاكل والقضايا والمعضلات.(١)

إن الموقع الوسطي الذي اختاره الإسلام ليس مكاناً جغرافياً محدداً ولكنه استشراف وشمول واستراتيجية عمل، وقدرة فذة على تحقيق الوفاق والانسجام بين كافة الثنائيات الأمر الذي يمنح المسلمين مركز التفوق والصدارة ويمكنهم من قيادة الأمم والشعوب.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ الأنعام: ١٦١ ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ القصص: ٧٧

وورد الكثير من الأحاديث والآثار التي تؤكد لنا وسطية هذا الدين الحنيف وشموليته واعتداله، ومنها:

- قوله ﷺ: إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق.(٢)
- وقوله ﷺ: إن دين الله يسر ولن يشاد أحد هذا الدين إلا غلبه.(٣)
- وقوله ﷺ: إنكم أمة أريد بكم اليسر وإن خير دينكم أيسره.(٤)

---

(١) الرؤية الإسلامية – د. عماد الدين خليل ١١٧.

(٢) أحمد ١٩٨/٣

(٣) البخاري (٣٩) كتاب الإيمان باب الدين يسر.

(٤) مجمع الزوائد للهيثمي ١٨/٤

- وقوله ﷺ: بعثت بالحنيفية السمحة.[١]

- وقوله ﷺ: إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين.[٢]

- وقوله ﷺ: تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.[٣]

---

(١) سبق تخريجه

(٢) ابن ماجة (٢٠٢٩) كتاب المناسك باب قدر حصى الرمي

(٣) ابن ماجة – المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين (١٤).

## المبحث الثاني

## الأمة الوسط

### المطلب الأول

### مفهوم الأمة

- الأمة لغة

جاء لفظ الأمة في لغة العرب لعدة معانٍ منها:

١/ أنها بمعنى الشريعة والدين. ٢/ أنها بمعنى الرجل الذي لا نظير له.

٣/ بمعنى الحين من الزمن. ٤/ بمعنى الجماعة من الناس وغيرهم.[١]

٥/ بمعنى الملة. وغيرها من المعاني.

وقد ذكر أهل التفسير أن الأمة في القرآن على خمسة أوجه ومعاني وهي:

١/ الجماعة: ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً ﴾ البقرة: ١٢٨ وقوله: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾ البقرة: ١٣٤ وقوله سبحانه: ﴿ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ ﴾ آل عمران: ١١٣

٢/ الملة ومنه قوله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ البقرة: ٢١٣ وقوله: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴾ الأنبياء: ٩٢

---

(١) لسان العرب لابن منظور ١٢ / ٢٢ – ٢٧ ( باختصار )

٣/ الحين ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ ﴾ هود: ٨ وقوله: ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ يوسف: ٤٥

وأراد بالحين في الآيتين (السنين). قال ابن قتيبة: كأن الأمة من الناس القرن ينقرضون في الحين فأقيمت الأمة مقام الحين.

٤/ الإمام ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ النحل: ١٢٠ قال ابن قتيبة: يعني إماماً يقتدى به فسمي أمة لأنه سبب الاجتماع، ويجوز أن يكون أنه سمي أمة لأنه اجتمع فيه من خلال الخير ما يكون مثله في الأمة.

٥/ الصنف ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ الأنعام: ٣٨ أي أصنافاً، فكل صنف من الطير والدواب مثل بني آدم في طلب الغذاء وتوقي المهالك ونحو ذلك.[١]

- الأمة اصطلاحاً

وفي الشرع تطلق الأمة على اطلاقين: أمة الدعوة وهم من غير المسلمين الذين نخاطبهم بالإسلام وندعوهم إليه. وأمة الإجابة وهم المسلمون.

ويراد بالأمة أحد أمرين: ١/ أمة الدعوة ٢/أمة الإجابة.[٢]

قال النووي: لفظ الأمة يطلق على معان منها:

---

(١) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ١٤٤.

(٢) وسطية أهل السنة بين الفرق – د. محمد با كريم محمد ١٥٩.

١/ من صدّق النبي وأمن بما جاء به وتبعه فيه وهذا هو الذي جاء مدحه في الكتاب والسنة.

كقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾البقرة: ١٤٣ وقوله ﷺ: لكل نبي دعوة، فأريد إن شاء الله أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة.(١)

وقوله ﷺ: إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء.(٢) وغير ذلك.

والمراد بالأمة الوسط في الآية هي أمة الإجابة وهم كل من أجاب دعوة الرسول ﷺ وآمن به واتبعه.

٢/ ومنها من بعث إليهم النبي ﷺ من مسلم وكافر ومنه قوله ﷺ: والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت و لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار. .(٣) وهذه (أمة الدعوة ).(٤)

---

(١) البخاري (٧٤٧٤) كتاب التوحيد باب المشيئة.

(٢) البخاري (١٣٦) كتاب الوضوء باب فضل الوضوء.

(٣) مسلم (٢٤٠) كتاب الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ.

(٤) وسطية أهل السنة بين الفرق – د. محمد باكرم محمد ١٥٩.

## المطلب الثاني

## الأمة الإسلامية أمة وسطية

وهذا الوسام وهذه الشهادة هي التي أطلقها المولى -سبحانه وتعالى- على هذه الأمة المحمدية بقوله جل شأنه ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ البقرة: ١٤٣

قال الطبري: يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ البقرة: ١٤٣ كما هديناكم أيها المؤمنون بمحمد ﷺ وبما جاءكم به من عند الله فخصصناكم بالتوفيق بقبلة إبراهيم وملته وفضلناكم بذلك على من سواكم من أهل الملل، كذلك خصصناكم ففضلناكم على غيركم من أهل الأديان بأن جعلناكم أمة وسطاً.(١)

وقال صاحب الظلال: إنها الأمة الوسط التي تشهد على الناس جميعاً فتقيم بينهم العدل والقسط وتضع لهم الموازين والقيم وتبدي فيهم رأيها فيكون هو الرأي المعتمد، وتزن قيمهم وتصوراتهم وتقاليدهم وشعاراتهم فتفصل في أمرها وتقول هذا حق منها وهذا باطل، لا التي تتلقى من الناس تصوراتها وقيمها وموازينها.

---

(١) جامع البيان للطبري ٢ / ١٠.

إنما الأمة الوسط بكل معاني الوسط سواء من الوساطة بمعنى الحسن والفضل، أو من الوسط بمعنى الاعتدال والقصد، أو من الوسط بمعناه الحسي. ومن معاني وسطية الأمة:

أمة وسط في التصور والاعتقاد:

لا تغلو في التجرد الروحي ولا في الارتكاس المادي، إنما تتبع الفطرة الممثلة في روح ملتبس بجسد، وتعطي لهذا الكيان المزدوج الطاقات حقه المتكامل من كل زاد وتطلق كل نشاط في عالم الأشواق وعالم النوازع بلا إفراط ولا تفريط في قصد وتناسق واعتدال.(١)

قال الشعراوي – رحمه الله – الأمة الوسط: وسط في الإيمان والعقيدة، فهناك من أنكروا وجود الإله الحق وهناك من أسرفوا فعددوا الآلهة، هذا الطرف مخطئ وهذا الطرف مخطئ، أما نحن المسلمين فقلنا لا إله إلا الله وحده لا شريك له واحداً أحداً، وهذه بديهة من بديهات هذا الكون.

ويقول رحمه الله: فحين يخبرنا الله سبحانه أنه سيجعلنا أمة وسطاً تجمع خير الطرفين (المادة والروح) نعرف أن الدين جاء ليعصم البشر من أهواء البشر، والمولى سبحانه يريد من المؤمنين أن يعيشوا مادية الحياة بقيم السماء وهذه وسطية الإسلام.(٢)

---

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب ١ / ١٣١.

(٢) تفسير القرآن للشعراوي ٦٢٦ – ٦٢٧.

أمة وسطاً في التفكير والشعور:

لا تجمد على ما علمت وتغلق منافذ التجربة والمعرفة وإنما تتمسك بما لديها من تصورات ومناهج وأصول ثم تنظر في كل نتاج للفكر والتجريب.

أمة وسط في التنظيم والتنسيق:

لا تدع الحياة كلها للمشاعر والضمائر ولا تدعها كذلك للتشريع والتأديب، إنما ترفع ضمائر البشر بالتوجيه والتهذيب، وتكفل نظام المجتمع بالتشريع والتأديب، وتزاوج بين هذه وتلك.

أمة وسط في الارتباطات والعلاقات:

لا تلغي شخصية الفرد ومقوماته ولا تلاشي شخصيته في شخصية الجماعة أو الدولة وإنما تجعل التناغم والتلاؤم بين الفرد ومجتمعه.

أمة وسط في المكان في أواسط بقاعها وفي الزمان تنهي عهد طفولة البشرية من قبلها وتحرس عهد الرشد العقلي من بعدها.

وأمة تلك وظيفتها وذلك دورها خليقة بأن تحتمل التبعة وتبذل التضحية، فللقيادة تكاليفها وللقوامة تبعاتها ولا بد أن تفتن قبل ذلك وتبتلى ليتأكد خلوصها لله وتجردها واستعدادها للطاعة المطلقة للقيادة الراشدة.[1]

---

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب ١ / ١٣١ – ١٣٢.

إنها أمة وسط بين التقصير والغلو في دينها وهذا هو أعدل المناهج وأقومها، فهي أمة قائمة على صراط مستقيم وما دامت تمشي عليه فهي أمة وسط.

وإن أهل هذه الأمة (الأمة الوسط) هم بموقفهم الوسط شهادة قائمة على الناس جميعاً إذ كان سيرهم على خط الحياة سيراً يحتمله جهد الأقوياء والضعفاء جميعاً، إنه سير يحفز همة الضعيف ويشحذ عزمه على حين أنه يمسك زمام الشارد ويرد أنفاسه.(١)

إن الاعتدال والوسطية في أي شيء وفي كل شيء هو مما يحتمله الناس ويقدرون على الوفاء به ويصبرون على ما يكرهون منه، أما ما فوق الوسط فهو أمر لا تحتمله أكثر النفوس ولا تصبر عليه وقد يرتفع الإنسان إلى أكثر مما يحتمل فيختل التوازن لديه ويسقط.(٢)

والرسول ﷺ هو الذي يضبط الأمة الوسط ويحكم قيامها على هذا الطريق السوي حيث كان الرسول الكريم هو المثل الأمثل لأمته فهو في الأمة الوسط شهادة قائمة عليها يأخذ بقوله وعمله خط الوسط فيها فيمسك بالضعاف أن يتزلوا عن المستوى الجامع للأمة الوسط، ويهتف بالمغالين ألا يتفلتوا من خط هذه الأمة وينقطعوا عنه.(٣)

---

(١) التفسير القرآني للقرآن – عبد الكريم الخطيب ١ / ١٦٦.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق

ولمكانة الأمة الوسطية ورسولها ﷺ هيئت لتشهد على الأمم وتبليغ الرسل لهم.

فعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله ﷺ: يدعى نوح –عليه السلام– يوم القيامة فيقال له: هل بلغت ما أرسلت به. فيقول: نعم، فيقال لقومه: هل بلغكم؟ فيقولون: ما جاء من نذير فيقال له: من يعلم ذاك وفي راوية ( من يشهد لك ) فيقول: محمد وأمته فهو قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾البقرة: ١٤٣ ب.

## المبحث الثالث

## الرسول الوسطي

### المطلب الأول

### مفهوم الرسول

● الرسول لغة /

الرسول من يبلغ أخبار من بعثه لمقصود، وسمي به النبي المرسل لتتابع الوحي عليه إذ هو بمعنى ( مفعول ).[١]

قال الراغب: أصل الرَّسل: الانبعاث على تؤده، يقال: ناقة رسْلة: سهلة السير.[٢]

وقيل: الرسول: هو الذي أمره المرسل بأداء الرسالة بالتسليم أو القبض.[٣]

● الرسول اصطلاحاً /

الرسول: النبي المرسل الذي يبعث الله إليه وحياً ويأمره بتبليغه وهو الرسالة.[٤]

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ٣٦٣.

(٢) المفردات للراغب ٢٨٤.

(٣) التعريفات للجرجاني ٥٨.

(٤) معجم الألفاظ و الأعلام القرآنية ٢٠٢.

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ الصف: ٩.

وقيل: الرسول: إنسان بعثه الله إلى الخلق لتبليغ الأحكام.(١)

(الرسول والنبي )

١/ من أهل العلم من لم يفرق بينهما لأن الله تعالى خاطب محمداً ﷺ مرة بالنبي وبالرسول مرة أخرى، وهما مترادفان بمعنى واحد: وهو إنسان بعثه الله تعالى بشريعة سواء أمر بتبليغها أم لا.

٢/ وجماعة أخرى ذهبت إلى أن الرسول أخص من النبي.

٣/ وقال بعضهم: إن الرسول أعم وهو إنسان أو ملك مبعوث بخلاف النبي فإنه مختص بالإنسان وفي فتح المبين لشرح الأربعين للنووي – رحمه الله:

الرسول: إنسان حر ذكر من بني آدم يوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه سواء كان له كتاب أنزل عليه ليبلغه ناسخاً لشرع من قبله أو غير ناسخ له أو أنزل على من قبله وأمر بدعوة الناس إليه، أم لم يكن له ذلك بأن أمر بتبليغ الموحى إليه من غير كتاب، ولذلك كثرت الرسل إذ هم ثلاثمائة وثلاثة عشر وقلة الكتب إذ هي التوارة والإنجيل والزبور وصحف آدم وشيث وإدريس وإبراهيم.

---

(١) التعريفات للجرجاني ٥٨.

وهو ( الرسول ) أخص من النبي الذي هو إنسان حر ذكر من بني آدم أوحي إليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه، فكل رسول نبي من غير عكس، وقد ذهب إلى ذلك الكلبي والفراء.(١)

## المطلب الثاني

## رسول الإسلام محمد ﷺ وسطي

ولد محمد ﷺ من أسرة زكية المعدن نبيلة النسب، جمعت خلاصة ما في العرب من فضائل وترفعت عما يشينهم من أوضار.

وكان منبت محمد ﷺ من أسرة لها شأنها بعض ما أعد الله لرسالته من نجاح، وإن محمداً ﷺ على كرم محتده لم يرزق حظاً وافراً من الثراء فكانت قلة ماله مع شرف نسبه سبباً في أن يجمع في نشأته خير ما في طبقات الناس من ميزات.(٢)

وإذا كان المولى –سبحانه– جرت سنته أن لا يبعث نبياً إلا في وسط من قومه شرفاً ونسباً ومحتداً فقد كان في الذورة من هذه نبينا محمد ﷺ، فما من آبائه إلا كان غنياً بالفضائل والمكارم وما من أمهاته إلا وهي أفضل نساء قومها نسباً وموضعاً و لم تزل هذه الفضائل والكمالات البشرية تنحدر من الأصول إلى

---

(١) انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٨٦٠، التعريفات للجرجاني ٥٨.

(٢) فقه السيرة – محمد الغزالي ٥٦ – ٥٧.

الفروع حتى تجمعت كلها من سلالة ولد آدم وقصاصة (خلاصة) بني إبـــراهيم وإسماعيل سيدنا محمد بن عبد الله الأمين.(١)

ولذلك يبين لنا المولى -سبحانه وتعالى- هذه المكانة الوسطية له ﷺ فيقـــول جل شـــأنه:﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة: ١٢٨

قال الماوردي: فيه قراءتان:

- أحدهما: من أنفسكم ( بفتح الفاء) ويحتمل تأويلها ثلاثة أوجه:

الأول: من أكثركم طاعة لله. الثاني: من أفضلكم خلقاً. الثالـــث: مـــن أشرفكم نسباً.

- الثانية: والقراءة الثانية بضم الفاء ( أنفُسكم ) وفي تأويلها أربعة أوجه:

الأول: يعني من المؤمنين لم يصبه شيء من شرك.

الثاني: ممن تعرفون بينكم.

الثالث: يعني من جميع العرب لأنه لم يبق بطن من بطون العرب إلا قد ولدوه.

الرابع: يعني من نكاح لم يصبه من ولادة الجاهلية، وقد روي عنه ﷺ أنه قال: خرجت من نكاح و لم أخرج من سفاح.(٢)

---

(١) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة – د. محمد بن محمد ابو شهبة ١ / ١٨٥.

(٢) النكت والعيون ( تفسير الماوردي ) للماوردي ٢ / ٤١٨.

وروي عن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: ليس من العرب قبيلة إلا وقد ولدت النبي ﷺ مضريها وربيعها ويمانيها، وأخرج عنه كذلك أنه قال: قد ولدتموه يا معشر العرب.

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال: قرأ رسول الله ﷺ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ التوبة: ١٢٨ فقال علي بن أبي طالب: يا رسول الله ما معنى من أنفسكم؟ قال نسباً وصهراً وحسباً ليس فيّ ولا في آبائي من لدن آدم سفاح، كلنا نكاح.(١)

وأخرج أحمد والترمذي عن العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله حين خلق الخلق جعلني من خير خلقه، ثم حين فرقهم جعلني في خير الفريقين، ثم حين خلق القبائل جعلني من خيرهم قبيلة، وحين خلق الأنفس جعلني من خير أنفسهم، ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً.(٢)

وهكذا فقد كان رسول هذه الأمة من خيرها نسباً وفضلاً وحسباً وفضائل ومكارم حيث كان اصطفاء محمد ﷺ من صفوة النبعة العربية، فالعرب كلهم

---

(١) فتح القدير للشوكاني ٢ / ٤٧٧.

(٢) المرجع السابق.

يعرفون أن كنانة أشرف بني إسماعيل، وأن قريشاً أشرف كنانة وأن بني هاشم أشرف قريش ومحمد ﷺ هاشمي قرشي كناني.(١)

وروي عنه ﷺ أنه قال: إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم.(٢)

وفي راوية ( فأنا خيار من خيار من خيار )

والمراد بالاصطفاء: تخير الفروع الزكية من الأصول الكريمة تخيراً مبناه الأخلاق الكريمة والفضائل الإنسانية السامية والطباع الفطرية السليمة.

نعم. . . . كان رسول الله ﷺ وسطاً في المكانة ووسطاً في منهجه ودعوته وفي بعثته للبشرية جمعاء حيث كانت بعثته ﷺ ميلاداً للحق في أبهى صوره وأزهى أشقه وكان شروق هذا الحق إيذاناً بزوال الحيرة السائدة والشقاء المخيم.

كانت هذه البعثة رحمة عامة ونظرة سريعة على ما قدمه الإسلام للعالم، فرأينا أبعاد هذه الرحمة والمدى الواسع الذي تعمل فيه.(٣)

قال الداعية محمد الغزالي – رحمه الله –: (لقد كانت بعثة محمد ﷺ إنقاذاً للبشرية من الإلحاد وعواقبه الشائنة لأنها عرّفت الناس بالله على أصدق وجه وأقوى دليل ).(١)

---

(١) النبي المربي – د. أحمد رجب الأسمر ٥٤.

(٢) مسلم كتاب الفضائل باب تفضيل نبينا محمد على جميع الخلائق.

(٣) سماحة الإسلام – د. عمر عبد العزيز قريشي ٢١.

ولم أعرف فيما قرأت بشراً مثل محمد ﷺ وجّه الفكر الإنساني إلى العلم بالله وملأ القلب الإنساني بالخشوع لله ثم عن طريق العلم والأدب شرح قضية الوجود ووظيفة المرء في الحياة شرحاً عامراً بالصدق والجمال.(٢)

وقد نظر الله -سبحانه وتعالى - إلى أمة العرب فوجدها أمة مشتتة جاهلية تعيش في ظلام دامس تتقاتل وتتصارع فيما بينها لأتفه الأسباب، فرحمها من فوق سبع سماوات وامتن عليها ببعثة رسوله محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ آل عمران: ١٦٤

قال ابن كثير: امتن الله على المؤمنين بما أرسل إليهم رسولاً من أنفسهم، أي: من جنسهم وعلى لغتهم

قال إبراهيم: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾البقرة: ١٢٩ (٣)

وقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ التوبة: ١٢٨

---

(١) ركائز الإيمان – محمد الغزالي ٢٢٣.

(٢) المرجع السابق.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢ / ٥٢٨.

فهو ﷺ يعز عليه الشيء الذي يعنت أمته ويشق عليها وحريص على هدايتكم ووصول النفع الدنيوي والأخروي إليكم.(١)

وقوله سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ ﴾ الأعراف: ١٥٧

قال الداعية محمد الغزالي – رحمه الله: (تلك أولى آيات الرحمة العامة التي بعث بها صاحب الرسالة العظمى يلي ذلك العمل والسلوك، فإن محمداً الإنسان الكبير جاء إلى الأجناس كافة بدين، قال تعالى: ﴿ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ الأعراف: ١٥٧.

وهذا منهج وسط جميل، ففي الناس إباحيون يصطادون الشهوات حينما لاحت لهم ولا يحسون طعم الحياة إلا من خلال الرغبات المجابة والغرائز المرسلة، وفي الناس رهبان كظموا على طبائعهم وحمّلوها ما لا يطاق فحملت وهي كسيرة مقهورة ).(٢)

---

(١) المرجع السابق.

(٢) ركائز الإيمان – محمد الغزالي – ٢٢٣.

وقد بلغ من سمو منزلة هذا الرسول عند الله –سبحانه– أن اختصه بعدة مزايا جعلته بين الناس في أعلى مقام، وأهلته لأن يقول عن نفسه ﷺ: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، فإذا كان ﷺ هو سيدهم يوم القيامة فهو بلا ريب ولا شك سيدهم في الدنيا من باب أولى.

وكان من أهم تلك المزايا:

١/ أن الله قرن اسمه –سبحانه– باسمه في أعظم أركان الإسلام وأولها وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، بحيث لا يعد مؤمناً بالله من لم يؤمن برسالة رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾الحجرات: ١٥

٢/ أن المولى –سبحانه وتعالى– قد اعتبر طاعة هذا الرسول طاعة له، وبيعته ﷺ بيعة لله سبحانه: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾النساء: ٨٠ وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾الفتح: ١٠

٣/ إن الله –سبحانه– قرن بين طاعته وطاعة رسوله وأخبر العباد أنهما على حد سواء في الطاعة، ثم أكد لهم أن طاعة هذا الرسول هي سبيل الهداية وسبيل الرحمة ومن موجبات دخول الجنة.

قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ النور: ٥٤ ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ آل عمران: ١٣٢

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ النساء: ٦٩ ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبۡهُ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴾ الفتح: ١٧

٤/ إن الله أوجب على الناس أجمعين اتباعه في أعماله واقتفاء سيرته، قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ الأعراف: ١٥٨

٥/ إن الله –تعالى– قد جعل من أدلة محبته محبة رسوله واتباعه، قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ آل عمران: ٣١

٦/ إن الله –سبحانه– أشار إلى مبلغ عظمته وعلو شأنه حيث أقسم بعمره ﷺ دون بقية الأنبياء والمرسلين. قال تعالى: ﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ الحجر: ٧٢

٧/ إن الله –جل شأنه– قد قضى بنبوته منذ خلق آدم وأخذ الميثاق على جميع الأنبياء الذين سبقوه أن يوصوا أقوامهم بالإيمان به ونصرته، قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ آل عمران: ٨١

وفعلاً أيدت الرسل كلها هذا الميثاق بما أخبر الله به في القرآن على لسان عبده عيسى ﷺ ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾الصف: ٦

بل وأخبر المولى –سبحانه وتعالى– بأن اليهود والنصارى لا يجحدون رسالته لأنهم يعرفون هذا من كتبهم غير أن كثيراً منهم يكفر به حسداً وحقداً واستكباراً، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾الأنعام: ٢٠

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾البقرة: ١٠٩

٨/ إن الله قد جعل دينه هو الدين الحق المعصوم من الكذب والمحروس من أي تحريف أو تبديل

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر: ٩ ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ فصلت: ٤١ – ٤٢

٩/ إن الله –سبحانه– قد أكمل بدينه شريعة إبراهيم وجعله ناسخاً لما سبقه من الديانات، وهو المرجع الوحيد الذي يهتدي به ولا يعول على سواه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾آل عمران: ١٩ ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ آل عمران: ٨٥

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾المائدة: ٣

١٠/ إن الله –سبحانه وتعالى – قد تفضل فوعده بمكرمتين لا غنى لأحد عنهما في الآخرة:

الأولى: الشفاعة يوم المحشر.

الثانية: سقي الماء للناس من حوض الكوثر.

فهذه وغيرها مزايا رسول هذا الدين الوسطي، وهو فعلاً يستحق أن يقال له إنه رسول الوسطية سواء كانت وسطية الخيرية أو وسطية المكانة أو وسطية الفضائل والمكارم أو وسطية البينية.

فقد بلغنا ﷺ بشريعة تجمع وتؤلف بين الأمم والشعوب فلا صراع طبقي أو عرقي أو طائفي أو سياسي وإنما التفريق بينهم يكون بالتقوى والعمل الصالح.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ الحجرات: ١٣

وحثنا ﷺ وعلمنا الأخلاق وفضائلها بكل مقاييس النبل والكرامة الإنسانية لتعيش البشرية جمعاء بتعاليمه وأخلاقه آمنة مطمئنة مستقرة.

# الفصل الثالث

# القرآن (الكتاب الوسط) ودلالاته على الوسطية

## المبحث الأول

## الكتاب الوسط

### المطلب الأول

### مفهوم الكتاب

الكتاب في الأصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيه.

والكتاب بالكسر وتخفيف المثناة الفوقانية لغة: اسم للمكتوب، والفرق بينه وبين الرسالة بالكمال فيه وعدمه في الرسالة.

والكتاب: القدر أو الأجل، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾النساء: ٨١ أي يدونه بواسطة الملائكة في صحائف أعمالهم، ويطلق الكتاب على الصحف المجموعة.(١)

وقد غلب في عُرف الشرع أن الكتاب هو القرآن كما غلب في عُرف أهل العربية.

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف ٦٠، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ٤٤٦.

وهو كما يطلق في الشرع على مجموع القرآن كذلك يطلق على كل جزء منه، كما أنه يطلق على لفظ القرآن كذلك. ويطلق على القرآن والتوراة والإنجيل.(١)

ونعني بالكتاب الوسط هنا: القرآن الكريم، ذلك الكتاب الإلهي الذي صدّق بالكتب السابقة وأثبت وجودها، وهو المهيمن عليها.

القرآن الكريم: كتاب رب العالمين لكل العالمين عرباً وعجماً وشرقاً وغرباً وبيضاً وسوداً حكاماً ومحكومين أغنياء وفقراء، فهو بوسطيته في تكاليفه وتعاليمه كتاب كل الأجناس وكل الألوان وكل الأوطان وكل الألسنة وكل الطبقات.

قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ الفرقان: ١

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ إبراهيم: ١.

---

(١) كشاف إصطلاحات الفنون للتهانوي ٣٥٩، معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ٤٤٦.

## المطلب الثاني

## القرآن الكريم كتاب الأمة الوسط

القرآن الكريم كتاب الله -عَزَّوَجَلَّ- المنزل على خاتم أنبيائه محمد ﷺ، أحكمه فأتقن أحكامه وفصله فأحسن تفصيله، لا يتطرق إليه نقص ولا إبطال ولا تحريف ولا تبديل، لأن الله تكفل بحفظه إلى أن يرث الأرض ومن عليها وهو خير الحافظين.

قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فصلت: ٣ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ الحجر: ٩

والمعجزة العظمى والحجة البالغة الباقية التي استمد منها العرب والمسلمون قاطبة علومهم ومعارفهم وبقاء لغتهم.

إن القرآن الكريم هو هداية الخالق لإصلاح الخلق، وشريعته لأهل الأرض، وهو التشريع العام الخالد الذي تكفل بجميع ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم في العقائد والأخلاق، وفي العبادات والمعاملات، وفي الإقتصاد والسياسة، والسلم والحرب، والمعاهدات والعلاقات الدولية وهو فوق كل ذلك حكيم كل الحكمة لا يعتريه خلل ولا اختلاف ولا تناقض ولا اضطراب، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ النساء: ٨٢

إنه القرآن أصيل غاية الأصالة، وعدل غاية العدالة، ورحيم غاية الرحمة، وصادق غاية الصدق، وصدق الله: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ الأنعام: ١١٥

فلا عجب أن كانت السعادة الحقة لا تنال إلا بالاهتداء بهديه والتزام ما جاء به، وأن كان الشفاء لأمراض النفوس وأدواء المجتمع، فاهتدت به القلوب بعد ضلال، وأبصرت به العيون بعد عمى، واستنارت به العقول بعد جهالة واستضاءت به الدنيا بعد ظلمات.

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ الإسراء: ٩

﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ المائدة: ١٥ – ١٦ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يونس: ٥٧

إن القرآن الكريم هو الكتاب الذي صلحت به الدنيا، وحول مجرى التاريخ وأقام أمة كانت مضرب الأمثال في الإيمان والإخاء والعدل والوفاء والوفاق والوئام وأظل العالم بلواء الأمن والسلام حقباً من الزمان، وصيّر من رعاة الإبل والشاء علماء وحكماء رحماء وسادة قادة في الحكم والسياسة والسلم والحرب عقمت الدنيا أن تجود بمثلهم.(١)

(١) المدخل لدراسة القرآن – د. محمد محمد أبو شهبة ١٤.

إن من نعم الله على أمة الإسلام أنها الأمة الوحيدة التي تملك مصدراً إلهياً معصوماً لم تخالطه أهواء البشر ولا أوهام البشر ولا انحرافات البشر بل بقي مصوناً كما أنزله على رسوله ﷺ حتى أن المسلمين ليتلونه كما كان النبي ﷺ وأصحابه يتلونه.

إنه ذلك الكتاب العالمي، فكما أنه كتاب الزمن كله فهو كتاب العالم كله، فليس كتاب العرب وحدهم وإن نزل بلغتهم، وليس كتاب أهل الشرق وحدهم وإن بعث الرسول من بينهم.

قال الداعية محمد الغزالي – رحمه الله -: ( وجدت أن القرآن ليس كتاباً فنياً مقسماً على قضايا معينة ثم تنقطع فيه الرؤية الشاملة، بل هو يعرض الكون وهو يبني العقيدة ويعرض الكون وهو يربي الخلق ويمزج بين الجميع بطريقة مدهشة، فالقرآن فيه رؤية شمولية).[١]

ولكن ما زال هناك من يتطاول على هذا الكتاب العظيم فيدعي أن فيه تحريفاً وتزييفاً للحقائق!!

وهذه الدعوى وإن كان جميع المسلمين متفقين على كذبها وافترائها تحتاج إلى ملاحقتها ودحضها وبيان وجه الحق في هذا الأمر فلعل الله –سبحانه– يهدي

---

(١) كيف نتعامل مع القرآن / محمد الغزالي ٤٢.

هؤلاء الذين أفسدهم سادتهم وكبرائهم فيعودون إلى الحق وينهلون من كتاب الله الذي لا ينضب منه الخير أبداً.(١)

وقد تميز القرآن الكريم عن بقية الكتب السماوية بعدة مزايا منها:

١/ أن هذا القرآن حق من عند الله لا ريب فيه، قد ثبت ثبوتاً أزلياً من يوم أن أنزل لم يتغير أو يعتوره تحريف أو ينله تبديل لأن التغيير والتبديل ليسا من طبيعته إذ هو لله، وما كان لله الواحد الأحد باق.

في حين امتلأت التوراة الحاضرة بالكثير من الخرافات والقصص الأسطورية والقبائح المستبشعة المنسوبة إلى الأنبياء، والتبديلات في الألفاظ والمعاني مما يؤكد مصدرها البشري وينفي كونها من عند الله، وقد اعتور التحريف والتحوير والتبديل كذلك الأناجيل المسيحية بسبب عمليات التحرر المتوالية.(٢)

٢/ إنه الكتاب الوحيد الذي كُتب وتمت كتابته ورتب ونظم في عهد الرسول ﷺ الذي نزل عليه وبقي كتابه هذا بعد وفاته معجزة باقية بقاء الدهر، فإذا كانت معجزات موسى قد انتهت بانتهاء وقتها وأداء مهمتها، وإذا كانت معجزات عيسى قد انتهت بانتهاء وقتها وأداء مهمتها –كذلك– فإن معجزة محمد ﷺ لم تنته و لم تنقض بل ما زالت باقية كتاباً حكيماً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

---

(١) القرآن دراسة وتحليل – د. محمد شلبي شتيوي ٦.

(٢) القرآن الحكيم ( رؤية منهجية جديدة ) د. صلاح الدين بسيوني رسلان ١٥٠ – ١٥٣ ( باختصار )

٣/ إن القرآن هو الكتاب السماوي الوحيد الذي اهتم بوحدانية الله فدعا إليها ونقاها من وثنية الشرك وبنوة عزير اليهودي وبنوة عيسى بن مريم التي إدعاها النصارى، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ التوبة: ٣٠

٤/ إن القرآن الكريم هو الكتاب الإلهي الذي صدّق بالكتب السابقة وأثبت وجودها وهو المهيمن عليها، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ المائدة: ٤٨

في حين لا يعترف اليهود والمسيحيون بالقرآن الكريم ويرون أنه عمل بشري موضوع من محمد ﷺ وأعوانه لاستحداث دين جديد يستهدف إلغاء الديانتين السابقتين ( اليهودية والمسيحية ) وهذا زعم باطل!!.

لأن القرآن الكريم قد نهج منهجاً يقر الديانتين ويؤكد أن الله أنزل التوراة والإنجيل وقد ذكرت التوراة في القرآن (١٨) مرة ويؤخذ منها أن القرآن يقر التوراة وبأنها كتاب مترل، بل يقر أيضاً بأن ما ورد فيها من أحكام هي أحكام الله ولكنه في آيات أخرى يشير إلى أن التوراة قد حرّفت، قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ البقرة: ٧٩

﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ النساء: ٤٦ ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾المائدة: ١٣

وذُكر الإنجيل في القرآن في (١٢) مرة ويؤخذ مما ورد فيها أنه كتاب مترل على المسيح من عند الله، وأن فيه من الأحكام والقواعد ما يتوافق مع أحكام التوراة وشرائعها بما يعني أن الإنجيل امتداد للتوراة، وفي حين أن القرآن يصف الإنجيل بأنه كتاب مقدس مترل من عند الله على المسيح ﷺ ومصدق لما بين يديه من التوراة إلا أن الديانة النصرانية لا تعتبره كتاباً مترلاً من عند الله بل هو سرد قصص لحياة المسيح ﷺ كتبها بعض أتباعه لأن المسيح عندهم هو الله وليس نبياً أو رسولاً.(١)

٥/ إن القرآن هو الكتاب الذي آمن بجميع الرسل والأنبياء وأعطاهم حقهم من التعظيم. والتقديس ونزههم عن الفواحش والسيئات التي اتهموا بها في بعض الكتب السابقة.

قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا ﴾البقرة: ٢٨٥

٦/ نزول القرآن منجماً ( مفرقاً ) على ثلاث وعشرين سنة يترل منه بحسب الوقائع والأحداث والمناسبات في حين كان نزول الكتب السابقة جملة واحدة

---

(١) للمزيد من التحليلات في هذا الموضوع يرجى الرجوع إلى كتاب ( التوراة والإنجليل والقرآن – دراسة تحليلة موثقة بالنصوص الحرفية للمستشار /طه الشريف ٤٣٩ – ٤٤٢ ( باختصار )

وهذا ما جعل الكفار ومن أهل الكتاب يستغربون نزول القرآن منجماً، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾الفرقان: ٣٢.[١]

٧/ لقد بلغ القرآن أعالي الدرجات من الفصاحة والبلاغة لا تصل إليها همة أبلغ الرجال وأفصحهم لقد جاء بكل ما لم يستطع به كل العرب بل كل الإنس والجن أن يأتوا به أو بمثله أو بمثل ما يقاربه، لقد تخطى القرآن الكريم بفصاحته وبلاغته كل العهود والحدود التي عهدها العرب من فصاحة الشعر وبلاغته، فإن كان الشاعر يصدق في شعره أحياناً وفي أغلب الأحيان يكون شعره متسماً بالكذب والخيال الخادع، فإن القرآن كله صدق وحق مبرأ من الخيال المخادع وأساليب الكذب المفتراه.[٢]

وقد انتهج القرآن الكريم منهج الوسطية والاعتدال في تعاليمه وتوصياته وقد جعله المولى- سبحانه وتعالى- مهيمناً على ما سبقه من الكتب السماوية ورقيباً عليها حيث يشهد لها بالصحة والثبات ويقرر أصول شرائعها إلا ما حرف وبدل منها.

إن من وسطية القرآن أنه جاء بشريعة عامة للبشر فيها كل ما يلزمهم لسعادتهم في الدارين، نسخ بها جميع الشرائع العملية الخاصة بالأقوام السابقة وأثبت فيها الأحكام النهائية الخالدة الصالحة لكل زمان ومكان.

---

(١) القرآن دراسة وتحليل – د. محمد شلبي شتيوي ٣١ – ٣٣.

(٢) المرجع السابق ١٨.

إن القرآن قد أنزله الله على رسوله محمد ﷺ ليبلغ به البشرية كافة، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الأعراف: ١٥٨

وقوله ﷺ: والذي نفسي بيده لايسمع بي رجل من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت و لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار.(١)

وقوله ﷺ: أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي. . . وكان الرسول يبعث إلى الناس خاصة وبعثت إلى الناس عامة )(٢)

بعكس الكتب السماوية الأخرى التي كانت تنزل على أقوام معينين، ويوجه الخطاب فيها إلى أمة خاصة دون سائر الأمم وإن اتفقت جميعها في أصل الدين إلا أن ما نزل فيها من الشرائع والأحكام كان خاصاً بأزمنة معينة وقوم معينين.(٣)

ومن وسطية القرآن بيانه أن الكتب السماوية نزلت بالحق والنور والهدى وتوحيد الله بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأن ما نسب إليها مما يخالف ذلك إنما هو من تحريف البشر وصنعهم وهذا خلاف المنهج الذي سلكه اليهود والمسيحيون في نظرهم للقرآن وإنكارهم له.

---

(١) مسلم (١٥٣) كتاب الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد إلي جميع الناس وتسخ الملل بملته.

(٢) الترغيب و الترهيب للمنذري (٥٢٨٣) ٣٢٥/٤

(٣) الإسلام وعلاقته بالشرائع الأخرى – عثمان جمعة ضميرية ٥٦ ( بتصرف )

لقد تضمن القرآن الكريم خلاصة التعاليم الإلهية وجاء مؤيداً ومصدقاً لما جاء في الكتب السابقة، وجمع كل ما كان مفرقاً في تلك الكتب من الحسنات والفضائل، وجاء مهيمناً ورقيباً عليها – كما أسلفنا – يقر ما فيها ويبين ما دخل عليها من تحريف وتغيير.

وقد جمع القرآن بين أمور الدنيا والآخرة واهتم بحاجات الجسم ومتطلبات الروح في حين نجد أن بقية الكتب السابقة قد ركزت على أمور الحياة المادية والبعض الآخر قد صبّ جلّ اهتمامه على الروحانيات وهذه قمة معاني الوسطية القرآنية[١] قال تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ القصص: ٧٧

يقول موريس بوكاي في كتابه ( القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ):

إن القرآن يثير وقائع ذات صفة علمية وهي وقائع كثيرة جداً خلافاً لقلتها في التوراة إذ ليس هناك أي وجه للمقارنة بين القليل جداً لما أثارته التوراة من الأمور ذات الصفة العلمية وبين تعدد وكثرة الموضوعات ذات السمة العلمية في القرآن، وأنه لا يتناقض موضوع ما من مواضيع القرآن الكريم العلمية مع وجهات النظر العلمية.[٢]

---

(١) المرجع السابق.

(٢) القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم – موريس بوكاي. ص٢٣

فمثلاً نجد أن القرآن لا يقوم على رأسمالية مطلقة، أو يَسَارِيَّه مطلقة دائماً، هو قوام بين الاقتصاد الحر والاقتصاد المغلق بمعنى أنه يأخذ باشتراكية خاصة لا تتوافق مع النظريات الاشتراكية الحديثة، وقد تقترب منها شيئاً ما، فلئن كان المال في عرف الإسلام هو مال الله إلا أنه يباح للمسلم أن يكسب منه ما يشاء وأن يداوله في دروب الحياة دون أن يكتره، كما فرض الزكاة لتكون عاملاً من عوامل تحديد الثروة وتوزيعها على المحتاجين والفقراء.(١)

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ التوبة: ٣٤ ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ التوبة: ١٠٣ ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا ﴾ البقرة: ٢٧٥

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ آل عمران: ١٤

---

(١) التوراة والإنجيل والقرآن – المستشار طه الشريف ٤٣٤.

## المبحث الثاني

## دلالة الألفاظ والمعاني الوسطية في القرآن

وردت مادة (وسط) في القرآن الكريم والسنة المطهرة في أكثر من آية وحديث، تدور معانيها حول المعاني اللغوية – التي استعرضناها سابقاً – ووردت كذلك آيات تدل بمعانيها المفهومة على الوسطية والاعتدال في الأمر والتزام الطريق الوسط تحقيقاً للوسطية.

### المطلب الأول

### دلالة الألفاظ الوسطية في القرآن

– هذا القسم الأول / وردت في القرآن مادة (وسط) بتصاريف متعددة مستعملة في عدة معان أهمها:

١/ كلمة "وسطاً ":

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ البقرة: ١٤٣ لتعني الخيار والأفضل والعدل كما جاء في كلام بعض المفسرين لها.

قال الطبري: وأما التأويل فإنه جاء بأن الوسط العدل، وذلك معنى الخيار، لأن الخيار من الناس عدولهم، فعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ البقرة: ١٤٣ قال: عدولاً [١]

وقد ذكر الماوردي في تفسيره ثلاثة تأويلات للفظ " وسطاً " كما جاءت في الآية السابقة:

- أحدها: يعني "خياراً " من قولهم: فلان وسط الحسب في قومه إذا رأوا في ذلك الرفيع في حسبه.

- الثاني: أن الوسط من التوسط في الأمور، لأن المسلمين توسطوا في الدين فلا هم أهل غلوا فيه ولا هم أهل تقصير فيه كاليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم، فوصف - الله تعالى- المسلمين بأنهم وسط لأن أحب الأمور إليه أوسطها.

- الثالث / يريد بالوسط " عدلاً " لأن العدل وسط بين الزيادة والنقصان.[٢]

وقال النسفي: " أمة وسطاً " أي خياراً، وقيل للخيار وسط لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل والأوساط محمية، أو عدولاً: لأن الوسط عدل بين الأطراف ليس إلى بعضها أقرب من بعض[٣]

---

(١) جامع البيان للطبري ٢ / ١١.

(٢) النكت والعيون ( تفسير الماوردي ) ١ / ١٩٨.

(٣) مدارك التنزيل للنسفي ١ / ٨٧.

٢/ كلمة " وسطى "

قال تعالى: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ البقرة: ٢٣٨ لتعطي معنى التوسط بين شيئين فاضلين.

قال القاسمي في تفسيره: والصلاة الوسطى: أي الوسطى بين الصلوات بمعنى المتوسطة.(١)

وكل الصلوات لها فضلها بالمحافظة عليها.

٣/ كلمة " أوسط ":

قال تعالى عن الكفارة ب: ﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ المائدة: ٨٩ لتعطينا معنى الوسط بين الجيد والرديء وبين الشدة والسعة وبين القليل والكثير وبين الأرفع والأدنى.

والأوسط من الطعام هو ماجرت العادة بأكله من غير اسراف ولاتقتير، وليس المقصود: الأفضل.

قال الطبري: يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ المائدة: ٨٩ أعدله.

قال عطاء: أوسطه: أعدله، وقال بعضهم: معناه من أوسط ما يطعم من أجناس الطعام الذي يقتاته أهل بلد المكفر أهليهم، ومن ذلك قول ابن عمر: من

---

(١) تفسير القاسمي ٣ / ٦٢٢.

أوسط ما يطعم أهله من الخبز، والتمر، والخبز والسمن، والخبز والزيت. ومن أفضل ما يطعمهم: الخبز واللحم.(١)

قال صاحب الظلال: أوسط تحتمل من أحسن أو من متوسط، فكلاهما من معاني اللفظ وكان الجمع بينهما لا يخرج عن القصد لأن المتوسط هو الأحسن، فالوسط هو الأحسن في ميزان الإسلام.(٢)

وقوله تعالى جل شأنه: ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ القلم: ٢٨ لتعطي معنى العدالة والخيرية

قال الطبري: يعني أعدلهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.(٣)

وذكر ابن كثير في تفسيره قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة بأن أوسطهم: أعدلهم وخيرهم.(٤)

وقال القاسمي: أوسطهم: أي أعدلهم وخيرهم رأياً.(٥)

---

(١) جامع البيان للطبري ٧ / ١٦.

(٢) في ظلال القرآن لسيد قطب ٢ / ٩٧١.

(٣) جامع البيان ٢٩ / ٣٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤ / ٤٠٦.

(٥) تفسير القاسمي ١٦ / ٥٩٠.

٤/ كلمة (فَوَسْطن).

قال تعالى: ﴿ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ العاديات: ٥ لتعطينا معنى التوسط في المكان (الوسط الحسي) وهو ما بين الطرفين.

قال البغوي: أي دخلن (الخيول) به وسط العدو.(١)

وقال الشوكاني: أي توسطن بذلك الوقت وتوسطن متلبسات بالنقع، جمعاً: من جموع الأعداء أو صرن بعد وهن وسط جمع الأعداء.(٢) يقال: وسطت القوم بالتخفيف ووسطّته بالتشديد بمعنى واحد.(٣)

قال سيد قطب في الظلال: وهي تتوسط صفوف الأعداء على غرة فتوقع بينهم الفوضى والاضطراب.(٤)

٥/ وقوله سبحانه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ البقرة: ١٤٣

قال النسفي: جعلناكم أمة وسطاً بين الغلو والتقصير، فإنكم لم تغلوا غلو النصارى حيث وصفوا المسيح بالألوهية، ولم تقصروا تقصير اليهود حيث وصفوا مريم بالزنا وعيسى بأنه ولد زنا.(٥)

---

(١) معالم التنزيل للبغوي ٤ / ٥١٨.

(٢) فتح القدير للشوكاني ٥ / ٤٨٣.

(٣) تفسير القاسمي ١٧ / ٢٣٧.

(٤) في ظلال القرآن لسيد قطب ٦ / ٣٩٥٨.

(٥) مدارك التنزيل للنسفي ١ / ٨.

فالأمة الوسط هي أمة قائمة على صراط مستقيم، وهو الوسط بين التقصير والغلو، وهذا هو أعدل المناهج وأقومها حيث أن التقصير يقعد صاحبه عن اللحاق بالركب كما أن الغلو يقطع صاحبه عن مواصلة الرحلة بعد أن يكلّ ويفتر عزمه.(١)

وهناك من الأحاديث التي ورد فيها لفظ الوسط فمنها –كذلك– ما يدل على معنى الوسطية ومنها ما ليس كذلك ومن ذلك:

– قوله ﷺ: إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة أو أعلى الجنة.(٢)

– وقوله ﷺ: البركة تنزل في وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه.(٣)

– وقوله ﷺ: وسطوا الإمام وسدوا الخلل.(٤)

– وقوله ﷺ: لعن الله من جلس وسط الحلقة.(٥)

---

(١) التفسر القرآني للقرآن ١ / ٦٦.

(٢) البخاري (٢٧٩٠) كتاب الجهاد والسير باب درجات المجاهدين.

(٣) الترمذي كتاب الأطعمة باب ما جاء في كراهة الأكل في وسط الصحفة ( ١٨٠٥ )

(٤) أبو داوود كتاب الصلة باب مقام الإمام من الصف ( ٦٨١ )

(٥) الترمذي كتاب الأدب باب ما جاء في كراهية القعود في وسط الحلقة ( ٢٧٥٣ )

- وقوله ﷺ: أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه.(١)

- وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته هل بلغكم؟ فيشهدون ما أتانا من نذير، فيقول من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فيشهدون أنه قد بلغ فذلك قوله – جل ذكره – ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾البقرة: ١٤٣ الوسط: العدل.(٢)

ومن خلال ما سبق من الأحاديث النبوية يتجلى لنا بوضوح أن لفظ الوسط في جميع ما ذكر جاءت لتطلق على ما كان بين شيئين حساً. (الوسط المكاني). وهذا من قبيل تصديق السنة للقرآن الكريم.

---

(١) أبو داود كتاب الأدب باب في حسن الخلق ( ٤٨٠٠ ).

(٢) البخاري كتاب التفسير باب ( وكذلك جعلناكم أمة وسطا. . . ) ( ٤٤٨٧ )

## المطلب الثاني

## دلالة المعاني الوسطية في القرآن

- وهذا القسم الثاني / وردت في القرآن الكريم آيات تعطينا مفهوم الوسطية والاعتدال في الأمر والتزام المنهج الوسطي ومنها:

١/ قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ الإسراء: ٢٩

قال الألوسي: تمثيلان لمنع الشحيح وإسراف المبذر زجراً لهما عنهما، وحملاً على ما بينهما من الاقتصاد والتوسط بين الإفراط والتفريط وذلك هو الجود الممدوح، فخير الأمور أوسطها.(١)

٢/ وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ الفرقان: ٦٧

وهذه صفات من صفات عباد الرحمن، إنهم يلتزمون الطريق الوسط في حياتهم وفي كل شأن من شؤونهم، فلا إفراط ولا تفريط فإن خير الأمور أوسطها، وأكثر ما يتجلى هذا المبدأ في إنفاق المال حيث هو عملية مستمرة يقوم بها الإنسان مرات كل يوم سواء أكان غنياً أم فقيراً، كل ينفق حسب ما معه من مال، فالإسراف: هو مجاوزة الحد في زيادة المطلوب في النفقة، والتقتير هو: الإمساك

---

(١) روح المعاني للألوسي ٨ / ٦٣.

دون الحد المطلوب، وعباد الرحمن إنفاقهم يكون وسطاً وقواماً بين الإسراف والتقتير.(١)

قال الألوسي: " قواماً ": وسطاً عدلاً سمي به لاستقامة الطرفين وتعادلهما، وكأن كلاً منهما يقاوم الآخر كما سمي سواء لاستوائهما، ويريد تعالى الإخبار أن فعلهم من خير الأمور، فقد شاع خير الأمور أوسطها، والظاهر أن المراد بالإنفاق ما يعم أنفاقهم على أنفسهم وإنفاقهم على غيرها، والقوام في كل ذلك خير.(٢)

قال النسفي: " قواماً ": عدلاً بينهما، فالقوام العدل بين الشيئين، وصفهم بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثله أُمر ﷺ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ الإسراء: ٢٩ (٣)

٣/ قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ البقرة: ١٨٥

قال سيد قطب: هذه هي القاعدة الكبرى من تكاليف هذه العقيدة كلها فهي ميسرة لا عسر فيها وهي توحي للقلب الذي يتذوقها بالسهولة واليسر في أخذ الحياة كلها وتطبع نفس المسلم بطابع خاص من السماحة التي لا تكلف فيها ولا تعقيد. سماحة تؤدي معها كل التكاليف وكل الفرائض وكل نشاط الحياة الجادة،

---

(١) التفسير القرآني للقرآن – عبد الكريم الخطيب ١٩ / ٥٧.

(٢) روح المعاني للألوسي ١٠ / ٤٦.

(٣) مدارك التنزيل للنسفي ٢ / ١٩٧.

وكأنما هي مسيل الماء الجاري ونمو الشجرة الصاعدة في طمأنينة وثقة ورضاء مع الشعور الدائم برحمة الله وإرادته اليسر لا العسر بعباده المؤمنين.(١)

٤/ قوله تعالى: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ ﴾ لقمان: ١٩

قال الألوسي: أي توسط فيه بين الدبيب والإسراع من القصد، وهو الاعتدال.(٢)

وقال النسفي: القصد: التوسط بين الغلو والتقصير والمعنى: إعدل في مشيك حتى يكون مشياً بين مشيين، لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثوب الشطار.(٣)

فالقصد في المشي هو الأخذ بالوسط منه فلا إسراع ولا إبطاء ما دام الإنسان على حال لا تقتضي هذا أو ذاك ولا تستدعيه.(٤)

٥ / قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴾ الإسراء: ١١٠

قال تعالى آمراً نبيه: لا تجهر أيها النبي بصلاتك حتى لا يؤذوك، ولا تخفض صوتك بها إلى حد لا يسمعك أحد، وتوسط بين الجهر والاسرار.

---

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب ١ / ١٧٢.

(٢) روح المعاني ١١ / ٨٩.

(٣) مدارك التنزيل للنسفي ٢ / ٣١٩.

(٤) التفسير القرآني للقرآن – عبد الكريم الخطيب ١١ / ٥٧٣.

قال صاحب الظلال (٤/٢٢٥٤): ( أمر الرسول أن يتوسط في صلاته بين الجهر والخفوت لما كانوا يقابلون به صلاته من استهزاء وإيذاء، أو نفور وابتعاد، ولعل الأمر كذلك لأن التوسط بين الجهر والخفاء أليق في حضرة الله ).

ولعل الآية تعطينا إحدى معاني الوسطية وهو الاعتدال.

٦/ قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ البقرة: ٦٧ – ٦٨

(عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ) أي بقرة لاهي فارض مسنة كبيرة ولا هي بكر صغيرة (عمرها وسط)، ولعل كونها عواناً وسطاً في عمرها يشير لنا إلى أن أطيب الحيوانات لحماً وألذها طعماً وأجودها أكلاً هو ما كان وسطاً في عمره [١]

ومن معاني الوسطية التي يمكننا أن نلحظها من سياق قصة البقرة: الخيرية.

وهكذا من خلال الاستعراض السابق لآيات الكتاب العزيز وأحاديث السنة النبوية يتضح لنا أن لفظ (وسط) ومشتقاتها استعملت لعدة معاني، منها ما دل على معنى الوسطية ومنها ما ليس كذلك إذ لا تلازم بين الوسط والوسطية فكل وسطية وسط ولا يلزم من كل وسط أن يكون دليلاً على الوسطية فقد يكون من

---

[١] أنظر روح المعاني للألوسي ١/٢٨٧، الجامع لأحكام الفرآن للقرطبي١/٤٥١

الوسط المكاني، وكما أشرنا سابقاً إلى أن الوسطية لابدّ أن يتوفر فيهـــا أمـــران الخيرية والبينية.

ومن خلال استعراضنا – كذلك – لبعض الآيات التي تكشف لنا بمفهومهـــا معنى الوسطية والاعتدال يتضح لنا كذلك أن الوسط من كل شيء مع خيريته هو مركز الاعتدال منه ونقطة التوازن فيه.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خاتم الرسل والرسالات.

(وبعد)

فإن من أهم النتائج التي يمكن أن نستخلصها من هذا البحث الآتي: -

١. إن الإسلام بمصدره الأول(الكتاب) يمتاز بالتوسط والاعتدال، فلا غلو فيه ولا تقصير ولا إفراط ولا تفريط، وهو دين وسطي لما فيه من التوازن العجيب و الدقيق بين ثنائيات هذه الحياة من الروح والمادة، والدنيا والآخرة، فهو دين الحياة المتوازنة.

٢. للوسطية معاني كثيرة ومنها: الاعتدال والاستقامة والخيرية والتوازن، والعجيب أنها تتفق وتنسجم مع الصراط المستقيم.

٣. بدون الاستقامة على الصراط المستقيم تنتفي الوسطية التي جاء بها الدين الحنيف، لذا فالعلاقة بينهما مترابطة.

٤. جاءت الدلالات والمعاني في الوسطية من خلال آيات القران الكريم واضحة ومؤكدة لأهمية الالتزام بها.

٥. الإسلام دين عالمي لكل الناس مهما اختلفت ألوانهم وأجناسهم وألسنتهم فلا عصبية ولا طائفية ولا مذهبية ولا طبقية، فهدفه الأول هو إقامة الحق والعدل والمساواة بين جميع الناس.

٦. إن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لعباده، ففي إتباعهم له يكون سر سعادتهم، وفي مخالفتهم له يكون سر شقائهم حيث تناول جميع شئون الناس الدينية والدنيوية والروحية والمادية و الفردية والاجتماعية والنفسية والخلقية.

٧. لا خوف على الإسلام لأنه محفوظ بحفظ الله له وإنما الخوف على المسلمين الذين هجروا كثيراً من أحكام و تعاليم دينهم و جهلوا أكثرها مما أورثهم التخلف والتمزق و الضياع والضعف والخور والهوان كما أورثت المجتمعات البشرية ببعدها عن المنهج الحق القلق والحيرة والبؤس.

٨. امتاز الإسلام بنظرة الواقعية إلى الإنسان واستجابته لكل ما فُطر عليه في خلقته و تكوينه لأنه دين وتشريع خالقه الأعلم بحاله وواقعه و حاجته وما يضره وينفعه، قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ الملك: ١٤

٩. هناك كثير من المفاهيم و الأساليب والسلوكيات الوافدة إلينا من الخارج ونُسبت إلى الإسلام زوراً وبهتاناً كظاهرة الإرهاب ومفاهيم التطرف والتشدد، وعمل بعض المضلين لمثل هذه السلوكيات لا يعني إقرار الإسلام لها، إذ الإسلام بريء من كل خلق ذميم وعمل مشين.

وإن من أهم التوصيات التي نؤكد عليها من خلال هذا البحث: –

١/ أنه ليس في ديننا شيء حتى ندافع عنه فهو دين عظيم وثابت وراسخ رسوخ الجبال الشامخات إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فليحذر المسلم من الشكوك والأوهام في دينه أو بث الأراجيف والشائعات التي يُحارب بها.

٢/ نوصي شباب الأمة الإسلامية بالتفقه في الدين، وأقل ما يجب ما هو من الدين بالضرورة، ومعرفة عظمة الإسلام وسماحته ووسطيته واتزانه وشموله والعمل بموجب تعاليمه وأحكامه وآدابه طلباً لسعادة الدارين.

٣ / نوصي بدراسة ومناقشة المصطلحات والمفهومات الواردة إلينا من الخارج ونسبت إلى دين الإسلام زوراً وبهتاناً لتشويهه، فلا يكون هناك خلط بين المفهومات الواردة إلينا ومفهومات ديننا كمن يدعي بأن الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الدين والعرض والأرض إرهاب، وكمن يدعي بأن الوسطية هي التخلي عن بعض أحكام الدين أو هجر تعاليمه وآدابه.

فنحن المسلمون لنا أخلاقنا ومفهوماتنا وآراؤنا وتصوراتنا ومبادئنا الثابتة والراسخة سواء وافقنا عليها أحد أم خالفنا، فذلك لا يهمنا.

# المراجع والمصادر

القرآن الكريم – طبعة المدينة المنورة – برواية حفص عن عاصم

١. الأحزاب السياسية ودورها في أنظمة الحكم المعاصرة – د. نعمان أحمد الخطيب – جامعة مؤته – الكرك – ١٩٩٤ م
٢. إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
٣. أدب الطلب ومنتهى الأرب – الشوكاني
٤. الإرهاب سرطان المجتمعات المعاصرة – عبدالرحمن أبكر الياسين – دار طويق الرياض– ط (١) – ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣ م
٥. الإرهاب والتطرف من منظور علم الإجتماع – د. حسين عبدالحميد أحمد رشوان – مؤسسة شباب الجامعة – الأسكندرية – ٢٠٠٢ م
٦. الإسلام عقيدة وشريعة – محمود شلتوت – دار الشروق – القاهرة – ط( ٦ ) – ١٤١٢ هـ / ٩٢ م
٧. الإسلام وعلاقته بالشرائع الأخرى – عثمان بن جمعة ضميرية – دار الفاروق – الطائف – ط (١) – ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م
٨. إسلامنا – السيد سابق – دار الكتاب العربي – بيروت
٩. الإسلامية ( نظام مجتمع ومنهج حياة ) – أنور الجندي – دار الإعتصام – القاهرة – ط(١) ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
١٠. الإعتصام لأبي اسحاق الشاطبي – تحقيق: السليم بن عيد الهلالي – دار ابن عفان – الخبر – ط١ – ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
١١. الإيمان والحياة – د. يوسف القرضاوي – مكتبة وهبة – القاهرة – ط٨ – ١٤٠٧هـ /

١٩٨٧م.
١٢. اقتضاء الصراط المستقيم – ابن تيمية – ت / محمد حامد الفقي – نسخة مجانية / مكتبة المعارف – المغرب – ١٤١٩ هـ
١٣. الترغيب والترهيب للمنذري – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ – ١٤٠٧هـ / ١٩٩٦م.
١٤. التطرف والإرهاب في المنظور الإسلامي والدولي – مستشار / سالم البهنساوي – دار الوفاء المنصورة – ط (١ ) – ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م
١٥. التعريفات للجرجاني – تحقيق: إبراهيم الإيباري – دار الكتاب العربي – بيروت – ط١ – ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
١٦. التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام – محمد الغزالي – دار الكتب الحديثة – القاهرة – ط ( ٣ ) – ١٣٨٤ هـ / ٦٥ م
١٧. تفسير الشعراوي – محمد متولي الشعراوي – قطاع الثقافة – أخبار اليوم.
١٨. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء اسماعيل بن كثير – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط١ – ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م
١٩. التوراة والإنجيل و القرآن – مستشار / طه الشريف – طبعة المؤلف – ط( ١ ) – ٢٠٠١ م
٢٠. التوقيف على مهمات التعاريف – محمد عبد الرؤوف المناوي - تحقيق: د. محمد رضوان الداية – دار الفكر المعاصر - بيروت – ط١ – ١٤١٠هـ / ١٩٩٠
٢١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري – دار الفكر – بيروت – ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
٢٢. جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر – تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ – ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
٢٣. حرية الرأي ( الواقع و الضوابط ) – مستشار / سالم البهنساوي – دار الوفاء –

المنصورة – ط (١) – ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م
٢٤. حقوق الإنسان وحرياته الأساسية – د. هاني سليمان الطعيمات – دار الشروق – عمان – ط (١) – ٢٠٠١ م
٢٥. ركائز الإيمان بين العقل و القلب – محمد الغزالي – دار القلم – دمشق – ط (٢) – ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م
٢٦. سماحة الإسلام – أ. د. / عمر بن عبدالعزيز قرشي – المكتبة الذهبية – المنصورة – ط(١) – ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م
٢٧. سنن أبي داوود – دار الأرقم – بيروت – ط١ – ١٤٢٠ه / ١٩٩٩م.
٢٨. سنن ابن ماجة – بيت الأفكار – الرياض – (مجلد واحد) نسخة جديدة.
٢٩. سنن الترمذي للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي – دار ابن حزم – بيروت – ط١ – ١٤٢٢ه / ٢٠٠٢م.
٣٠. سنن النسائي للحافظ أحمد بن شعيب النسائي – دار ابن حزم – بيروت – ط١ – ١٤٢٠ه / ١٩٩٩م.
٣١. سير أعلام النبلاء للذهبي – تحقيق: شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٢ – ١٤٠٢ه / ١٩٨٢م.
٣٢. السيرة النبوية في ضوء القرآن و السنة – د. محمد بن محمد أبو شهبه – دار القلم – دمشق – ط(١) – ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨م
٣٣. شريعة الإسلام ( خلودها و صلاحها للتطبيق في كل زمان و مكان ) – د. يوسف القرضاوي – المكتب الإسلامي – بيروت – ط (٢) – ١٣٩٧ هـ
٣٤. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم – نشوان بن سعيد الحميري – تحقيق: أ.د. حسين عبدالله العمري – دار الفكر – بيروت – ط١ ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٣٥. صحيح البخاري – دار الأرقم – بيروت – ط١ – ١٤١٩ه / ١٩٩٩م.
٣٦. صحيح مسلم – دار الأرقم – بيروت – ط١ – ١٤١٩ه / ١٩٩٩م.

٣٧. عظمة الإسلام – محمود مهدي الاستنبولي – المكتب الإسلامي – بيروت – ط(٢) – ١٤٠٨ هـ /٨٨م

٣٨. عقيدة المسلم – محمد الغزالي – دار القلم – دمشق – ط٩ – ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٣٩. فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني – تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد – نسخة خاصة بمكتبة الملك عبد العزيز المركزية بجدة – ط١ – ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

٤٠. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير – محمد بن علي بن محمد الشوكاني – المكتبة التجارية – مكة المكرمة – ط١ – ١٤١٢هـ / ٢٠٠١م.

٤١. فقه السيرة – محمد الغزالي – دار القلم – دمشق – ط ( ٧ ) – ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م

٤٢. القاموس المحيط للفيروز أبادي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط١ – ١٤١٢هـ /١٩٩١م.

٤٣. القرآن ( دراسة و تحليل ) – د. محمد شلبي شتيوي – مكتبة الفلاح – الكويت – ط(١) – ١٤٠٥ هـ / ٨٥ م

٤٤. القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم – موريس بوكاي – مكتبة مدبولي – القاهرة – ط(١) – ١٩٩٦م.

٤٥. القرآن الحكيم ( رؤية منهجية جديدة ) – د. صلاح الدين بسيوني رسلان – دار الثقافة – القاهرة – ١٩٨١ م

٤٦. كشاف إصطلاحات الفنون للتهانوي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ – ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

٤٧. كيف نتعامل مع القرآن – محمد الغزالي – دار الوفاء – المنصورة – ط( ٣ ) – ١٤١٣هـ / ٩٢ م

٤٨. لسان العرب لابن منظور – دار صادر – بيروت.

٤٩. مبادئ الإسلام – أبو علي المودودي – الإتحاد الإسلامي العالمي– دار القرآن الكريم– دمشق –١٣٩٧هـ/ ٩٧٧م
٥٠. المجتمع الإنساني في ظل الإسلام – محمد أبو زهرة – دار الفكر – بيروت
٥١. مدارك التنزيل وحقايق التأويل – عبد الله بن محمد النسفي – دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
٥٢. المدخل لدراسة القرآ ن الكريم – د. محمد بن محمد أبو شهبه – مكتبة السنة – القاهرة– ط (١) – ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م
٥٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل – ضبط: لفيف من العلماء – عالم الكتب – بيروت – ط١ – ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
٥٤. مشكلة الغلو في الدين – عبدالرحمن بن معلا اللويحق – ط ( ١ ) – ١٤١٩ هـ / ٩٨ م
٥٥. المصباح المنير – للعلامة / أحمد بن محمد بن علي الفيومي – مكتبة لبنان – بيروت – ١٩٨٧ م
٥٦. معالم الشريعة الإسلامية – صبحي الصالح – دار العلم للملايين – بيروت – ط (٢) – ١٩٧٨ م
٥٧. معجم الألفاظ والأعلام القرآنية – محمد إسماعيل إبراهيم – دار الفكر العربي – القاهرة– ١٣٨٨هـ /١٩٧٦م.
٥٨. معجم التعبير الإصطلاحي في العربية المعاصرة – د. محمد محمد داوود – دار غريب – القاهرة – ٢٠٠٣ م
٥٩. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث – لفيف من المستشرقين – بيروت.
٦٠. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم – محمد فؤاد عبد الباقي – دار دمشق – ط١ – ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
٦١. المعجم المفهرس لمعاني القرآن – إعداد: محمد بسام رشدي، محمد عدنان السالم – دار

الفكر – بيروت – ط١ – ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
٦٢. معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين بن فارس – تحقيق: عبد السلام هارون – دار الفكر – بيروت – ط١ – ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م
٦٣. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن قيم الجوزية – تحقيق: علي الحلبي – دار ابن عفان – الخبر – ط١ – ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م
٦٤. مفردات ألفاظ القرآن – للراغب الأصفهاني – تحقيق: صفوان عدنان – دار القلم – دمشق – ط١ – ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
٦٥. منارات في الطريق – عبدالعزيز بن ناصر الجليل – دار طيبة للنشر – الرياض – ط (١) – ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م
٦٦. المنهاج في شرح صحيح مسلم – محي الدين أبي زكريا النووي – اعتنى به بيت الأفكار الدولية – بيت الأفكار الدولية – الأردن.
٦٧. النبي المربي – د. أحمد رجب الأسمر – دار الفرقان – عَمّان – ط(١) – ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م
٦٨. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن لابن الجوزي – تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط١ – ١٤٠٤هـ م
٦٩. النكت والعيون ( تفسير الماوردي ) لأبي الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ – ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
٧٠. وسطية أهل السنة بين الفرق – د. محمد باكريم محمد – دار الراية – الرياض – ط(١) – ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م